إهداء

إلى روح الفاروق رمز العدل والرحمة

الرجل الذي ترجم إيمانه لعمل وفتح باب الإجتهاد

الرجل الذي أتعب كل من جاء بعده من حكام ومحكومين

أهدي كتابي وأتمنى أن يكون مصباحا يلقي الضوء على جوانب من شخصية الفاروق

نجلاء لطفي

مقدمة

هذا الكتاب ليس تأريخا لفترة حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد خاض قبلي كثيرا مؤرخون قدماء في سيرة الفاروق عمر بكل تفاصيلها وأحداثها السياسية والإجتماعية والإقتصادية، كما خاض في العصر الحديث أيضا الكثيرون في فترة خلافة عمر وتناولوا كل مافيها من أحداث بالفحص والتحليل، لذا لم يعد هناك ما أضيفه على كل ما قالوا.

هذا الكتاب هو محاولة للغوص في أعماق تلك الشخصية العظيمة التي أثارت إعجاب العالم لأكثر من 1400 سنة , ومازالت مضرب الأمثال في العدل والقوة من جهه والتقوى والزهد من جهة أخرى وهي صفات متناقضة قلما اجتمعت في رجل واحد وخاصة وإن كان حاكما ، وليس حاكما عاديا إنما هو جاء من البدو وأزاح الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية وأحل الدولة الإسلامية محلهما، فملك ثروات الأرض ودانت له الممالك بالخضوع ومع هذا اتصف بشدة التواضع والورع والزهد وأيضا شدة القوة مع العدل. و من الشائع أن من يمتلك القوة قد لايكون عادلا و لازاهدا إنما قد يكون جبارا أو ديكتاتورا، ومن يحكم تلك الممالك في الغالب الأعم لايكون متواضعا فكيف استطاع هذا الرجل أن يجمع تلك الصفات المتناقضة؟! وكيف ملك كل تلك البلاد وظل زاهدا متقشفا كأفقر الفقراء؟؟ لماذا لم يستمتع بمتع الدنيا الحلال المتاحه له؟؟ لماذا لم يستخدم قوتة في البطش بالآخرين؟؟ ماهي تلك القوة الجبارة التي امتلكها ليتحكم في نفسه بهذا القدر ويطوعها له –ولايقدر على ذلك أحد– ليكون الفاروق عمر؟؟

لقد استطاع عمر بن الخطاب أن يثير إعجاب العالم –خاصة الحكام– وحيرتهم طوال 14 قرنا من الزمان..ورغم مرور كل هذا الوقت مازال ملء السمع والبصر.فما السر وراء ذلك؟؟ هل يمتلك الفاروق قدرات نفسيه خاصه؟ هل هو مختلف عن بقية البشر؟

التعريف

قبل ان نتكلم عن عمر لابد أن نتعرف على أسرتة ونشأته لنستطيع التعرف عليه عن قرب ونكشف أسرار تكوينة النفسي الذي أثر فيما بعد عليه ليصبح الفاروق عمر.

هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأرضاه بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى أبا حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. أي أنه لم يكن ينتمي لكبار القبائل التي كانت تحظى بالشرف والشهره والنفوذ إنما كان شخصا عاديا قد يمر عليه التاريخ دون أن يعيره إهتماما.

وكان لعمر من الولد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة وأمهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وزيد الأكبر –لا أبناء له– ورقية، وأمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزيد الأصغر وعبيد الله– الذي قُتل يوم صفين مع معاوية– وأمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب .

جاء عنه أنه ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة وقيل بدون ذكر خليفة بسند له إنه ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة (1)

1–(الإصابة في تمييز الصحابة)

وصف عمر

لنستطيع رسم صوره واضحه عن الفاروق فلابد أن نتعرف على شكله وتكوينه الجسدي فيقول عنه معاصروه :

عن أبي رجاء العطاردي قال: كان عمر طويلا جسيما أصلع أشعر شديد الحمرة كثير السبلة في أطرافها صهوبة وفي عارضيه خفة.

وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند جيد إلى زر بن حبيش قال: رأيت عمر أعسر أصلع آدم قد فرع الناس كأنه على دابة قال فذكرت هذه القصة لبعض ولد عمر فقال سمعنا أشياخنا يذكرون أن عمر كان أبيض فلما كان عام الرمادة وهي سنة المجاعة ترك أكل اللحم والسمن وأدمن أكل الزيت حتى تغير لونه (2)

ويقول عنه علي الطنطاوي : كان مشربا بالحمرة ،حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم،ضخم الجثه، وكان قويا شديدا.(3)

أي هو رجل قوي البنيان، طويل،أصلع، يستخدم يده اليسرى وبشرتة بيضاء،فتكوينه الجسماني يشير لرجل قوي، واستغل عمر تكوينه الجسدي الذي يتميز بالطول والقوة في اتقان المصارعة، فما صارع أحداً إلا وكانت الغلبة لعمر. أي أن عمر كان قوي الجسد وتلك ميزه ميزته عن أقرانه وهو في شبابه.

2-(الإصابة في تمييز الصحابة) إبن حجر العسقلاني

3-(أخبار عمر) لعلي طنطاوي

نشأته

كان لنشأة عمر تأثير قوي في تكوين شخصيته فقد نشأ عمر في قبيلة بني عدي وهي ليست من القبائل القوية ولا الغنية فكان لابد له مما يميزة حتى يبزغ نجمه بين عظماء قريش فعلمه أبوه القراءة والكتابة فكان من بين قليلين يجيدونهما في قريش، وجعله هذا كثير الإطلاع على أحوال الأمم السابقه فكان ذلك مما يميزه عن غيره بالإضافه لقوته الجسديه .كان العرب نوابغ في الشعر وعمر أيضا أحب الشعر كثيرا وكان يطرب للشعر الجيد لكن من أهم ما نبغ فيه عمر هو معرفة أنساب العرب مما ميزه عن غيره.

.ويقول عنه محمد حسين هيكل: كان جيد الكلام حسن البيان.

كما عهدت إليه قريش بالسفاره (وإليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك أن قريشا كانوا إذا وقع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافرا ومفاخرا) (4)

ويتحدث عمر عن نشأته فيقول:(لقد رأيتني وأنا لأرعى على الخطاب في هذا المكان وكان والله ماعلمت فظا غليظا)..كما قال(كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت وأمسيت ليس بيني وبين الله أحد)..تلك النشأه والغلظه في المعاملة أثرت في عمر فجعلتة شديد التحمل ،قوي النفس،كثير التأمل —بسبب رعية للغنم-،حريص على المال لا ينفقه إلا في موضعه،كما تعلم أن يتقن العمل وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبة والده.

ومن لغط القول أن ننكر المؤثرات الجاهليه في عقلية عمر الإسلاميه فقد انعكست ظروف نشأته الأولى على طباعه ومزاجه وصفاته المعروفه كالشده والدهاء، واكتساب نوع من الذكاء الإجتماعي من خلال الإحتكاك والتعامل والأسفار. فصفة الشده والطبع الخشن مرتبطه بطفولته حين كان يرعى الإبل لأبيه (الذي كان فظا يتعبه إذا عمل ، ويضربه إذا قصر) ، وقد ظلت خشونة الطبع ملازمه له في إسلامه حتى أن زوجاته كانت فرائصهن ترتعد منه رهبة ورعبا. وحين عمل بالتجاره كان ناجحا في أسفاره لبلاد الشام، واكتسب من أخلاق التجار دهاء والقدره على فهم طبائع الناس ، وسبر غورهم وساعده تعليمه على إنماء تلك الموهبة التي تفرد بها بين أقرانه.(5)

4-(أسد الغابة لإبن الأثير)

5-عمر_نظرة عصرية حديثة-عدة مؤلفين(د.محمود إسماعيل)

كان عمر يعمل بالتجارة في شبابه فكثرت أسفاره وتعاملاته مع الناس بمختلف أنواعهم فتعلم كيفية التعامل معهم، كما عرف أحوال الأمم المجاورة فصار لدية القدرة على تعلم كل ماهو جديد، وعرف الكثير عن ثقافات وعادات تلك البلاد وعرف الكثير أيضا عن أحوال أهلها وعن جغرافيتها.

فتجلت صفات عمر قبل الإسلام في قوة الجسد وقوة الشخصية والقدره على الإقناع وحسن البيان ومعرفة القراءة والكتابة الذي دفعه نحو حب المعرفة. فإن كان عمر يفتقد لقوة القبيلة ونفوذها فقد اكتسب لنفسه مكانه متميزه بقوة العقل والجسد.

أخبرنا سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال: غير النبي صلى الله عليه وسلم اسم أم عاصم بن عمر وكان اسمها عاصية قال: لا بل أنت جميلة.

قال محمد بن سعد سألت أبا بكر بن محمد بن أبي مرة المكي وكان عالما بأمور مكة عن منزل عمر بن الخطاب الذي كان في الجاهلية بمكة فقال كان ينزل في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر فنسب إلى عمر بعد ذلك وبه كانت منازل بني عدي بن كعب(6)

ورغم كل مظاهر القوة في شخصية الفاروق عمر إلا أنه كان يملك قلبا حنونا يرق للضعفاء وقد ظهر هذا واضحا في موقفين: الأول عندما هم جيرانه المسلمين في التجهيز للسفر للحبشة فرارا من تعذيب قريش- وكان عمر من أشدهم تعذيبا للمسلمين-لهم فرأى جارته تعد عدتها للرحيل فرق قلبه لها، فعن محمد بن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله انه لنرتحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ اقبل عمر حتى وقف علي وهو على شركه قالت: وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشرا علينا فقالت: فقال: إنه الانطلاق يا أم عبد الله؟ قالت: قلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت: فقال صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن اراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت: فجاء عامر من حاجتنا تلك فقلت له: يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال: اطعمت في إسلامه قالت قلت :نعم قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت :يأسا لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام. (7)

6-(الطبقات لإبن سعد) 7-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

والثاني عندما علم بإسلام أخته وزوجها فدخل بيتهما غاضبا وضرب زوج أخته وعندما دافعت عن زوجها ضربها فسالت منها الدماء فأشفق عليها وراح يتحدث معها برفق حتى دخل الإسلام قلبه.

وقد ظهر هذا الرفق والعطف جليا وازداد بعد أن تربى في المدرسة النبوية وتعلم على يد النبي" صلى الله عليه وسلم" الرفق والرحمة فكان عمر يرفق بالفقراء والضعفاء ويكون هو نصيرهم.

فكان عمر رغم قوته الجسدية وقوة شخصيته التي بها شيء من الغلظه يتمتع بقلب يحمل الرفق والعطف ،كل تلك الصفات ساهمت في تكوين شخصية عمر قبل الإسلام فلما أسلم صارت صفاته نفعا للإسلام.

ويقول عنه العقاد: (كان عمر قوي النفس بالغا في القوة النفسية ولكنة على قوته لم يكن من أصحاب الطمع والإقتحام ولم يكن ممن يندفعون إلى الغلبة والتوسع في الجاه والسلطان بغير دافع يحفزة إليه وهو كاره لأنه كان مفطور على العدل إعطاء الحقوق وإلتزام الحرمات).

إسلامه عز

كان إسلام عمر عزا وقوة للدين الجديد كما ذكر كثير من الصحابة فعن ربعي عن حذيفة قال: لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا، فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا(8)

لقد استجاب الله عزوجل وجل لدعوة نبيه بأن يعز الله الإسلام بأحب العمرين إليه فكان عمر بن الخطاب الأحب لله عزوجل فشرح قلبه للإسلام. فقد أخبرنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي قال : أخبرنا خارجة بن عبد الله عن نافع عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام قال فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب).

وكأن قدره وقدر الأمة الإسلامية أن يكون إسلام عمر قوة للدين في بدايته وقوة للدولة الإسلامية الوليده عندما صار حاكما لها ورمزا للقوه بغير بطش وللرفق بغير خنوع ومضرب الأمثال في العدل.

يقول عنه العقاد : (جاهلي كسبة الإسلام فكسبه العالم الإنساني كله إلى آخر الزمان، ونفس ضائعه رُدت لصاحبها فعرف منها ما كان ينكر، وإطلع منهاعلى ما كان يجهل، ونفع بها أمته وأمما لاتُحصى، وصنع بها الإسلام أعظم وأفخم ما تصنعه قدرة بناء وإنشاء)

في الجاهليه كان عمر يشترك في تعذيب المسلمين وكان شديدا في ذلك لأنه كان يرى أن هذا الدين الجديد يهدد قوة قريش ونفوذها كما أنه يسفه من عقول أهلها الذين يعبدون تماثيل لاتنفع ولاتضر.

وقد مر أبوبكر بعمر يوما وهو يضرب جارية ويعذبها لتترك الإسلام ولقد ظل يضربها حتى مل لكثرة ما ضربها عند ذلك تركها وقال لها: إني أعتذر إليك أني لم أتركك إلا ملالة، فأجابته الجارية: كذلك فعل الله بك.وإبتاعها أبوبكر وأعتقها.(9)

8- (أسد الغابة لإبن الأثير)

9-(الفاروق عمر- محمد حسين هيكل)

كان عمر حائرا متخبطا بين ولاؤه لقريش وبين ماجاء به محمد صـــلى الله عليه وســـلم–وقد كان زيد بن عمرو وهو قريب من أقرباء عمر بن الخطاب يعبد الله على دين سيدنا إبراهيم– وأكثر مازاد حيرته شدة تعذيب قريش لأصحاب محمد وشدة تمسكهم بدينهم واحتمال الأذى من أجله فقال لنفسه :(إذا فلابد هو دين عظيم) فكان عمر يتتبع النبي ليستمع إلى كلامه حتى يقرر بنفسه أين الخطأ وأين الصواب، وذلك يدل على أن عمر كان يفكر بعقله ويوازن دائما بين الأمور ويتبع أصوبها وأكثرها إقناعا لعقله.

وأخرج أحمد من رواية صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال قال عمر: خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش ،قال فقرأ : "إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون" فقلت : كاهن قال:" ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون" حتى ختم السورة قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع (10)

يبدو أن ذلك لم يكن كافيا لعمر ليقتنع فظل متخبطا بين فكره وبين دينة الذي نشأ عليه ووجد عليه أباؤه وليس من السهل على الإنسان أن يغير دينه ومعتقداته إلا إن وجد دليلا قويا.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق قال أخبرنا القاسم بن عثمان البصري عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلد السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمدا، قال :وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا؟ قال: فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه؟ قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن ختنك (أي زوج أختك) وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه قال: فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب قال: فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال :ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال: كانوا يقرؤون طه فقالا :ما عدا حديثا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما قال فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ قال: فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها فقالت وهي غضبى: يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه ،قال وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته: إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ

10-(الإصابه في تمييز الصحابه للعسقلاني)

قال: فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله" إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري" قال: فقال عمر: دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال: رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة :نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي "صلى الله عليه وسلم" وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا، قال : و النبي "صلى الله عليه وسلم" داخل يوحى إليه، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: ما أراك منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ،اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب قال فقال عمر: أشهد أنك رسول الله . (11)

ومن حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول : "اللهم أخرج ما فى صدره من غل وأبدله إيمانا" يقولها ثلاثا (12)

هذا وكان إسلام عمر في السنة السادسة (13) وكان عمرة 27 سنة

لما بعث الله محمدا كان عمر شديدا عليه وعلى المسلمين ثم أسلم بعد رجال سبقوه قال هلال بن يساف: أسلم عمر بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وقيل أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا وعشرين امرأة فكمل الرجال به أربعين (14)

وبمجرد أن أسلم عمر تحولت قوته وحماسته وإخلاصه للإسلام فأراد أن يعوض ما فاته.

11- (الطبقات لابن سعد)

12-(الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي)

13- 14(أسد الغابة لإبن الأثير)

أخبرنا محمد بن عمر قال :حدثني علي بن محمد عن عبيد الله بن سلمان الأغر عن أبيه عن صهيب بن سنان قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعي إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به.ويقول محمد حسين هيكل: "كان لهذا الموقف الإيجابي أثره في قبائل قريش كلها" (15)

عن قيس بن أبي حازم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر قال محمد بن عبيد في حديثه: لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي(16)

ويقول عنه ويل ديورانت :(**بعث إسلامه الثقة في قلوب المؤمنين المضطهدين، وهي ثقة ما كان أحوجهم إليها في ذلك الوقت كما كان سبباً في دخول كثيرين من العرب في الدين الجديد. وبدأ المسلمون من ذلك الوقت يدعون الناس جهرة في الشوارع والطرقات بعد أن كانوا من قبل لا يعبدون الله إلا سراً في بيوتهم**)(**17**)

كان عمر تلميذا نجيبا في المدرسة النبوية يتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم ويناقشه ليفهم وشجعه النبي على ذلك،كما كان كثير التفكر التدبر والدعوة الإسلامية تشغل باله ليل نهار،وكان كثيرا ما يناقش النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان في النهاية يمتثل لأمره ويتعلم من حكمتة فكان دائم الصحبة له ،قريب منه ولم يظهر له دور كبير قبل الهجرة ليثرب إنما ظهر دوره واضحا بعدها.

عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" : اللهم أيد دينك بعمر بن الخطاب .

وقد أخبرنا عبد الرحمن بن حسن عن أيوب بن موسى قال :قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل.

وعن أبي عمرو ذكوان قال :قلت لعائشة :من سمى عمر الفاروق ؟ قالت النبي عليه السلام (18)

15-(الفاروق عمر –محمد حسين هيكل)

16- 18(الطبقات لإبن سعد)

17- (**عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني**)

عن البراء قال :(أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب ابن عمير ثم ابن أم مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا: مافعل رسول الله صلى الله علية وسلم؟ قال :هو على أثري , ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه)(19)

وقد فهم عمر الإسلام فهما نيرا يدل على إيمان وعلم في ذات الوقت ولا غرو فقد كان أحد سبعة كونوا الطبقة الأولى لأهل العلم في الإسلام ومن هنا كان رائدا في الإجتهاد وإعمال العقل إلى جانب عمق الإيمان ونفاذ البصيرة.(20)

ويقول أحمد أمين عن إسلام عمر: ترى قوما صبغهم الإسلام بصبغة جديدة حتى انقطعت الصلة بينهم جاهليون وبينهم مسلمون كالذي تراه في سيرة أبي بكر و عمر وكثير من الصحابة: ورع وزهد وتواضع والتزام شديد لأوامر الدين، وحياة لاتستطيع أن ترى فيها مأخذا جاهليا ينافي الإسلام، وتجد في خطبهم وكتبهم وأقوالهم أثر الإسلام بينا حتى كأنهم خُلقوا في الإسلام خلقا جديدا.

فإسلام عمر كان عزا للإسلام ولحظة تغير فيها تاريخ عمر بل وتاريخ الأمة الإسلامية، يقول حافظ إبراهيم عن إسلام عمر:

ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت عن الدين أثقال يعانيها

وصاح فيه بلال صيحة خشعت لها القلوب ولبت أمر باريها

فأنت في زمن المختار منجدها وأنت في زمن الفاروق منجيها

19–(صحيح البخاري)

20- عمر–نظرة عصرية حديثة–عدة مؤلفين(د.محمود إسماعيل)

21–(أحمد أمين–فجر الإسلام)

صفات الفاروق

نحن نعرض صفات عمر النفسية والشخصية بعد أن تناولنا صفاته الجسدية –ومهما قلنا لن نستطيع ان نوفيه حقه– لعلنا نقترب أكثر من فهم طبيعة تلك الشخصية العظيمة وكيف أن الفاروق حاول بقدر إمكانياته البشرية أن يدعم الصفات الجيدة فيه وأن يتخلص من الصفات السيئة أو على الأقل يتحكم فيها بقدر استطاعته ويطوع نفسه لتمتثل لأوامر الله دائما حتى لو كانت ضد ماتشتهي، وربما يكون هذا من أهم أسرار عظمته.

أخبرنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال: قالت الشفاء ابنة عبد الله ورأت فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت: ما هذا فقالوا نُسَّاك ،فقالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقا.(22)

يقول عنه المفكر الغربي ويل ديورانت : **وكانت صروف الدهر وتبعات الحكم قد أنضجت عقله فجعلته مزيجاً عجيباً نادراً من حدة الطبع والقدرة على الحكم الهادئ الصادق (23)**

كما يقول عنه اوكلي استاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج البريطانية :

(لقد كان أسمر البشرة طويلا أصلع الراس .وكان يتمتع بصفات الزهد ونكران الذات والتقوى وجاذبية السلوك وهذه الصفات اكسبته احتراما وتقديرا أكثر من الخلفاء الذين جاءوا بعده .وكانت درته –كما يقول الواقدي –تثير الرعب في النفوس أكثر مما يثيره رجلا يحمل السيف.وكان طعامه خبز الشعير وإدامه الملح وفي أغلب الأوقات يأكل خبزه بلا ملح لكي يوغل في زهده وإماتة شهوات جسده.أما شرابه فكان الماء ,وكان دائم الحرص على تأدية واجباته الدينية وفي السنين العشرة من حكمه حج ثمان حجج.(24)

22– (الطبقات لابن سعد)

23–24–(عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني)

ويقول عنه العقاد (كان الذين يعرفون عمر أهيب له من الذين يجهلونه فقد كانت هيبته من قوة النفس قبل أن تكون من قوة الجسد إلا أنه مع هذا كان في منظر الجسد رائعا يهول من يراه ولايذهب الخوف منه إلا الثقه بعدله وتقواه).(25)

ومن أبرز صفات عمر الغيره فمن المعروف أنه كان يغار على أهل بيته كما يغار على دينه فعن ابن شهاب قال : أخبرني سعيد ابن المسيب رضي الله عنه أنا أبا هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله إذ قال: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالت: لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا ،فبكى عمر وقال :أعليك أغار يا رسول الله. (26) ويضيف العقاد قائلا (على أن الغيرة في إبن الخطاب لم تكن مقصورة على المرأة وكفى، ذلك أن عمر كان يغار على حق أو يغار على عِرض أو يغار على دين أوصديق أو صاحب حرمة،إنما كان يغارعلى شيء يحميه،فهي غيرة من يريد الحماية لغيره ولايريد انتزاع الخير لنفسه).(27)

وفيما يلي أبرز صفات عمر التي اشتهر بها وكانت تميزه سواء كان فردا عاديا في المجتمع الإسلامي، أم كان مستشارا للخليفة، وحتى عندما أصبح الخليفة فلم تتغير صفاته ولم تتبدل إنما زاد من زهده في الدنيا.

25- **(عبقرية عمر للعقاد)**

26–(أسد الغابة لإبن الأثير)

27-(عبقرية عمر للعقاد)

شجاعة عمر

عندما تُذكر الشجاعه فما يُذكر عندها إلا قليل من أبرزهم الفاروق عُمر وخالد بن الوليد وحمزة بن عبد المطلب، فقد تجلت شجاعته في عدة مواقف أولها بعد إسلامه بدقائق عندما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج المسلمون للطواف حول الكعبة وخرجوا صفين على رأس الأول حمزة بن عبد المطلب وعلى رأس الثاني الفاروق عمر، فهو لم يحتمل أن يرى المسلمين في ضعف وهوان، إنما أراد أن يُسخر قوته وشدته لخدمة الإسلام من أول لحظة فلم يكتفِ بإعلان إسلامه بل خرج بالمسلمين لمواجهة كل قبائل قريش.

والموقف الثاني الذي تجلت فيه شجاعته عند هجرته من مكة للمدينة فعن عبد الله بن العباس قال: قال لي علي بن أبي طالب : ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم : شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال علي فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه (28)

وتجلت أيضا شجاعة عمر في كل الغزوات فقد شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنين وغيرها من المشاهد وكان أشد الناس على الكفار وأراد رسول الله أن يرسله إلى أهل مكة يوم الحديبية فقال : يا رسول الله قد علمت قريش شدة عداوتي لها وإن ظفروا بي قتلوني فتركه وأرسل عثمان(29)
وعن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال :والله ما رأيت أحدا أرأف برعيته ولا خيرا من أبي بكر الصديق ولم أر أحدا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله ولا أقوم بحدود الله ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب ولا رأيت أحدا أشد حياء من عثمان بن عفان (30) فقد كانت شجاعة عمر وقوة شخصيته تجعل أشجع الرجال يهابه.

يقول عنه المبشر المسيحي دكتور كول (**إن محمدا كان فم الإسلام و أبو بكر عقله المدبر ,أما عمر فإنه أثبت بإنه ذراعه القوي وقبضته الثقيلة)(31)**

28–29–30– (أسد الغابة لإبن الأثير)

31–.)(عمربن الخطاب في نظر المؤرخين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني)

يقول عنه العقاد (طبيعة الجندي في صفتها المثلى هي أصدق مفتاح للشخصية العمرية ،فأهم خصائصها الشجاعة،الحزم،الصراحة،الخشونة، الغيرة على الشرف،النجده،النخوة،النظاموالطاعة،تقدير الواجب،الإيمان بالحق وحب الإنجاز في حدود التبعات والمسئوليات.

وطبيعة الجندي في ظاهرة وباطنه تبادر القلوب كما تبادر الأنظار وتلازمه كأنها عضو من أعضائه فما يجتيء عليه مجترىء إلا أن يطمعه هو–أي عمر–،وهي في موقف الأمر لاتخيف من لايخاف ويجفل منها من يحتمي بجاه أو كبرياء.فهو جندي من جنود الله في معترك الحق والإيمان).(32)

ورع عمر

ورغم قوة عمر وشدته إلا أنه كان ورعا يخاف الله ويبكي ويرتعد من شدة خوفه من الله.فيقول عنه العقاد:كان سريع البكاء إذا جاشت نفسه بالخشوع بين يدي الله وأثر البكاء على صفحتي وجهه حتى كان يشاهد فيهما خطان أسودان.(33) حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قثنا مطلب بن زياد قثنا عبد الله بن عيسى قال كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء (35) كان الفاروق من شدة ورعه يبكي من خشية الله حتى ترك البكاء علامه في وجهه.

عند عبيد الله بن عمير عن عمر بن الخطاب قال: (لاينبغي لمن أخذ بالتقوى ووزن بالورع أن يذل لصاحب الدنيا) (35)

32-35-).(**عبقرية عمر للعقاد**)

34- فضائل الصحابة لإبن حنبل

35- مناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي

ومن شدة ورع عمر وخوفه من الله كان يحاسب نفسة حسابا عسيرا، فعن أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب يوما وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول: وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ والله بني الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك (36)

وعن جابر بن عبد الله قال: عسسنا يوما مع عمربن الخطاب ذات ليلة بالمدينة حتى انتهينا إلى خيمة فيها نويرة تقدح أحيانا وتطفأ أحيانا وإذا فيها صوت حزين فقال: أقيموا مكانكم ومضى إلى خيمة فإذا عجوز تقول:

على محمد صلاة الأبرار صلى علية المصطفون الأخيار

قد كنت قواما تلى الأسحار فليت شعري المنايا أطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار؟؟

فبكى عمر حتى ارتفع صوته ومضى حتى انتهى للخيمة فقال: السلام عليكم فأذنت له في الثالثه فإذا عجوز فقال لها عمر: أعيدي على قولك ، فأعادت عليه قولها بصوت حزين فبكى عمر ثم قال:وعمر لاتنسيه رحمك الله. فقالت: وعمر فاغفر له إنك أنت الغفار.

وعن جعفر بن زيد العبدي قال: خرج عمر ليعس في المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من الأنصار فوافقه قائما يصلي فوقف يسمع قراءته فقرأ والطور حتى بلغ (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع) فقال: قسم ورب الكعبة حق، فنزل عن حماره فاستند للحائط فمكث مليا ثم رجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس ولايدرون ما مرضه.(37)

36-(الطبقات لابن سعد)

37-(مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-إبن الجوزي)

كان عمر كلما غلبته نفسه و استخدم شدته وقوته–في الحق– فيذكره أحد بالله فكان يتراجع فورا خوفا من الله فعن عبد الله بن عون بن مالك الدار عن أبيه عن جده قال صاح علي عمر يوما وعلاني بالدرة فقلت: أذكرك بالله قال فطرحها وقال لقد ذكرتني عظيما(38)

حدثنا علي قثنا أبو عيسى قثنا وهب بن جرير قثنا أبي عن عبيد الله بن عتبة عن بن عباس قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا قال عيينة لابن أخيه: هل لك وجه عند الأمير تستأذن لي عليه؟ ففعل فدخل عليه فقال: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال" خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين" وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها حين تلاها وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل(39)

كان عمر يخاف من حساب الله له خوفا شديدا فعن عاصم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا(40)

وعندما كان يحتد على أحد من المسلمين كان يتراجع فورا ويطلب منه العفو خوفا من الله فقد قال الأحنف :كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل فقال: يا أمير المؤمنين انطلق معي فأعدني على فلان فإنه قد ظلمني ،قال: فرفع الدرة فخفق بها رأسه فقال: تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه أعدني أعدني، قال :فانصرف الرجل وهو يتذمر ،قال : علي بالرجل فألقى إليه المخفقة وقال: امتثل ،فقال :لا والله ولكن أدعها لله ولك ،قال: ليس هكذا إما أن تدعها لله إرادة ما عنده أو تدعها لي فأعلم ذلك قال :أدعها لله قال: فانصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين وجلس فقال: يا ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فأعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك فضربته ما تقول لربك غدا إذا أتيته ؟ قال فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبة حتى ظننا أنه خير أهل الأرض(41)

38-40- الطبقات لابن سعد

39- فضائل الصحابة لإبن حنبل 41- (أسد الغابة لإبن الأثير)

لم يكن منصبة كأمير للمؤمنين وسيله للتكبرأو الفخر ولا للتجبر والثراء بل كان كلما شعر بعجب في نفسه أذلها وذكرها بتقوى الله فكان نقش خاتم عمر(كفى بالموت واعظا ياعمر) وكان كلما شعر في نفسة بشيء من العجب أو الكبر–ويحق له مع كل إنجازاته أن يشعر بذلك– رد نفسه للصواب قال عبيد الله بن عمر بن حفص: إن عمر بن الخطاب حمل قربة على عنقه، فقيل له في ذلك فقال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها. (41)وقد كان عمر رحيما بالفقراء يسعى لخدمتهم خوفا من سؤال الله عنهم يوم الحساب **عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذا نار فقال: يا اسلم إني لأرى ها هنا ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان صغار وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر :السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت: وعليك السلام فقال :ادنو فقالت :ادنو بخير أو دع فدنا فقال :ما بالكم ؟قالت :قصر بنا الليل والبرد قال :فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟قالت :الجوع قال :فأي شيء في هذه القدر؟ قالت :ما أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر ،فقال: أي رحمك الله وما يدري عمر بكم ؟قالت :يتولى عمر أمرنا ثم يغفل عنا ؟قال :فأقبل علي فقال :انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال :احمله علي ،فقلت :أنا أحمله عنك قال: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها :ذري علي وأنا احرك لك ،وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها فقال :أبغيني شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها :أطعميهم وأنا أسطح لهم فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول :جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول :قولي خيرا إذا جئت أمير المؤمنين وحدثيني هناك إن شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فربض مربضا فقلنا له ان لنا شأنا غير هذا ولا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدأوا فقال :يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت** (42)عن عوف عن قسامة بن زهير قال :وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال :يا عمر الخير جزيت الجنة جهز بنياتي واكسهنه أقسم بالله لتفعلنه قال :فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: أقسم بالله لأمضينه قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ قال :والله عن حالي لتسألنه ثم تكون المسألات عنه والواقف المسؤول بينهن إما إلى نار وإما جنة قال: فبكى فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال: يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما أملك قميصا غيره(43)

41- (تاريخ الإسلام للذهبي) 43- (أسد الغابة لإبن أثير)

42- تاريخ إبن عساكر

ويقول عنه حافظ إبراهيم:

كم خفت في الله مضعوفا دعاك به وكم أخفت قويا ينثني تيها

وعن ثابت أن رجلا أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين أعطني فوالله لئن أعطيتني لا أحمدك ولئن منعتني لا أذمك قال: ولم ذاك؟ قال :لأن الله جل ثناؤه هو المعطي وهو المانع قال عمر: أدخلوه بيت المال فليأخذ ما شاء فأدخلوه قال :فجعل يرى صفراء وبيضاء فقال: ما هذا ليس لي فيما ها هنا حاجة إنما أردت زادا وراحلة، وإنما أراد عمر أن يزوده فأمر له عمر بزاد وراحلة ، فلما ركب راحلته رفع يده فحمد الله واثنى عليه الذي حمله الذي أعطاه وجعل عمر يمشي خلفه ويتمنى أن يدعو له قال: اللهم واجز عمر خيرا (44)بعث سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب بقباء كسرى وسيفه ومنطقته وسروايله وقميصه وتاجه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم فكان أجسمهم وأمدهم سراقه بن جعشم المدلجي فقال: ياسراق قم فالبس، فقال: فطمعت ولبست، ثم قال: فأدبر، فقال: فأدبرت، ثم قال فأقبل، قال: فأقبلت،فقال: بخ بخ أعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وتاجه وخفاه، رب يوم يا سراق لو كان عليك فيه من متاع كسرى وآل كسرى شرفا لك ولقومك إنزع فنزعت، فقال: اللهم إنك منعت هذا نبيك ورسولك وكان أحب إليك مني وأكرم عليك مني ثم أعطيتنيه فأعوذ بك أن تكون أعطيتنيه لتمكر بي، ثم بكى حتى رحمه من عنده، ثم قال لعبد الرحمن بن عوف: أقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل أن يمس(45)

وكان يخاف أن يحاسبه الله حتى عن الحيوانات فعن مولى لعثمان بن عفان قال :بينما أنا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال :انظر من هذا فنظرت فقلت: أرى رجلا معتما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال :انظر فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقلت :هذا أمير المؤمنين فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب

44-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

45- مناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي

فإذا نفح السموم فأعاد رأسه حتى حاذاه ،فقال: ما أخرجك هذه الساعة فقال: بكران من إبل الصدقة تخلفا وقد مضي بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال: عثمان يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك فقال :عد إلى ظلك فقلت: عندنا من يكفيك فقال :عد إلى ظلك فمضى فقال عثمان :من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا.(46)

كان الفاروق فقيها بالقرأن وعندما يمر بآيه فيها ذكر العذاب يبكي خوفا من عذاب الله فعن عبد الله بن عيسى: كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء. وعن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياماً.(48) وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يحب الصلاه في كبد الليل.

وقال :عمر رضى الله عنه ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقنى إليه ولوددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر(49)

وكان عمر لايقرب مال المسلمين خوفا من حساب الله فكان زاهدا فيه زهدا شديدا لا يقدر عليه إلا الفاروق عمر فقد بعث عمر السائب بن الأقرع مولى ثقيف وكان كاتباً حاسباً، فقال: إن فتح الله على الناس فاقسم عليم فيئهم واعزل الخمس. قال السائب: فإني لأقسم بين الناس إذ جائني أعجمي فقال: أتؤمنني على نفسي وأهلي على أن أدلك على كنز يزدجرد يكون لك ولصاحبك قلت: نعم، وبعثت معه رجلاً، فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا الدر والزبرجد واليواقيت، قال: فاحتملتهما معي، وقدمت على عمر بهما، فقال: أدخلهما بيت المال، ففعلت ورجعت إلى الكوفة سريعاً، فما أدركني رسول عمر إلا بالكوفة، أناخ بعيره على عرقوبي بعيري فقال: الحق بأمير المؤمنين، فرجعت حتى أتيته، فقال مالي ولابن أم السائب ومالي، قلت: وما ذاك قال: والله ما هو إلا نمت، فباتت ملائكة تسحبني إلى ذينك السفطين يشتعلان ناراً يقولون: لنكوينك بهما، فأقول: إني سأقسمهما بين المسلمين، فخذهما عني لا أبا لك فالحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم، قال: فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة، وغشيني التجار، فابتاعهما مني عمرو بن حريث بألفي ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً.(50)

46-(أسد الغابة لإبن أثير)

48- مناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي

49-(الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي) 50- تاريخ الإسلام للذهبي

عن عبد الرحمن الأشعري أنه خرج إلي عمر رضوان الله عليه فنزل عليه وكان لعمر ناقة يحلبها فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبناً فأنكره فقال : ويحك من أين هذا اللبن ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها فحلبت لك ناقة من مال الله فقال له عمر : ويحك سقيتني ناراً ! ادع لي علياً بن أبي طالب قال فدعاه فقال : إن هذا عمد إلي ناقة من مال الله فسقاني لبنها أفتحله لي؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين هو حلال لك ولحمها .

(51)

ويحدثنا الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوج امرأه من نساء عمر بن الخطاب فقال: والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد ولكن أحببت أن تخبرني ليل عمر،فسألها: كيف كانت صلاة عمر بالليل؟؟ قالت: كان يصلي العتمه ثم يأمرنا أن نضع عند رأسه تورا من ماء نغطيه ويتعار من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويدية ثم يذكر الله ماشاء أن يذكر ،ثم يتعار مرارا حتى يأتي على الساعه التي يقوم فيها لصلاتة(رواه الطبراني).مهما نتحدث عن ورع عمر وتقواه لن نستطيع أن نذكر كل شيء عنه ولكن يكفينا أن نذكر أن عمر خرج إلى حائط له(بستان) فرجع وقد صلى الناس العصر فقال: إني خرجت لحائطي فرجعت وقد صلى الناس،حائطي صدقة على المساكين..فاتته صلاة الجماعه فتصدق بالبستان الذي شغله عنها..من يستطيع أن يشابه الفاروق في ورعه؟؟ ويقول العقاد:كان عمر يتصاغر لأنه يشعر بعظمته ويكبح ما يخامره من اعتداد بنفسه. (52)

ونختتم الكلام عن ورع الفاروق بكلمات قالها هو عن الأحنف بن قيس قال: قال عمر:يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به،ومن كثر من شيء عرف به،ومن كثر كلامه كثر سقطه،ومن كثر سقطه قل حياؤه،ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

51- مناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي

52-(عبقرية عمر للعقاد)

عدل عمر

عندما تُذكر الصفات الحميدة يُذكر الفاروق مع غيرة من الرجال الذين يشاركونه تلك الصفات ولكن عندما يُذكر العدل لايُذكر إلا العُمرين الفاروق عمر وحفيده عمر بن عبد العزيز، فهي ذرية طاهرة تتصف بالعدل، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : أكثروا ذكر عمر فإنكم إذا ذكرتموه ذكرتم العدل وإذا ذكرتم العدل ذكرتم الله تبارك وتعالى(53)

ويشرح لنا العقاد أسباب عدل عمر فيقول:لم يكن عمر عادلا لسبب واحد بل لجملة أسباب فهو ورث القضاء من قبيلته ولأنه قوي مستقيم فقد كان أبوه الخطاب وجده نفيل من أهل الشده والبأس،وكان عادلا لأن آله من بني عدي ذاقوا طعم الظلم من أقربائهم من بني عبد شمس،فاستقر فيهم بغض القوي المظلوم للظلم وحبه للعدل.

وكان عادلا بتعليم الدين الذين استمسك به فكان أقوى العادلين كما كان أقوى المتقين.(54)

ولن تقدر الكلمات أن تنصف عمر في هذا المجال ولكننا نترك أهل زمانه يتحدثون عن عدل عمر

ويكفي الفاروق فخرا شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لايقول إلا الحق، وهي أولى خطوات العدل فعن أبي حيان التيمي عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله : رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق (55)

و يتلخص حب عمر للعدل ومنهجه فيه في تلك الكلمات التي قالها، فعن عبد الرحمن بن غنم قال: قال عمر: ويل لديان من في الأرض من ديان من في السماء يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقضي على هوى ولا قرابه ولا رغب ولا رهب وجعل كتاب الله مرآه بين عينيه

53-55- أسد الغابة لإبن أثير

54-(عبقرية عمر للعقاد)

كان الفاروق حاكما عادلا لايفرق بين غني وفقير أوشريف وشخص عادي فكان يطبق العدل ويحث عماله على تطبيقه بين الناس بلا تمييز ولا استثناء، فعن أبي عمر ان عبد الملك بن حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى انه لم يزل للناس وجوه يرفعون بحوائج الناس فاكرم وجوه الناس فبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في العطية والقسمة (54)

عن نافع قال: كتب خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص إلى أبي بكر أن زدنا في أرزاقنا وإلا فابعث إلى عملك من يكفيكه فاستشار أبو بكر في ذلك فقال عمر :لا تزدهم درهما واحدا قال :فمن لعملهم؟قال أنا أكفيه ولا أريد أن ترزقني شـــيئا قال فتجهز فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال لأبي بكر: يا خليفة رســـول الله إن قرب عمر منك ومشاورته أنفع للمسلمين من شيء يسير فزد هؤلاء القوم وهو الخليفة بعدك فعزم على عمر أن يقيم قال :وزادهم ما سألوا قال: فلما ولي عمر كتب إليهم إن رضيتم بالرزق الأول وإلا فاعتزلوا عملنا وقال :وقد كان معاوية- يعني بن أبي سفيان -استعمل مكان يزيد قال: فأما معاوية وعمرو فرضيا وأما خالد فاعتزل قال: فكتب إليهما عمر أن اكتبا لي كل مال هو لكما ففعلا قال :فجعل لا يقدر لهما بعد على ما إلا أخذه فجعله في بيت المال (55)

ولم يكن عمر يفضل أهله عن باقي المسلمين إنما كان يعاملهم بالعدل كغيرهم من المسلمين فروي أن الفاروق قسم مروطا_ألبسة من صوف- بين نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين إعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك-أي زوجته أم كلثوم بنت علي-فقال: أم سليط أحق بها فإنها ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تزفن-أي تحمل- للناس القرب يوم أحد.

55-56- فضائل الصحابة لإبن حنبل

لم يكن عمر يقتص للناس من الناس فقط بل ومن نفسة فعن سالم بن عبد الله قال: نظر عمر لرجل أذنب ذنبا فتناوله بالدرة فقال الرجل: ياعمر إن كنت أحسنت فقد ظلمتني، وإن كنت أسأت فما علمتني، فقال : صدقت فاستغفر الله لي فاقتص من عمر،فقال الرجل: أهبها لله غفر الله لي ولك.(57)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قدم علي عمر رضوان الله عليه مسك وعنبر من البحرين فقال عمر : والله لوددت أني آخذ امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتي أفرقه بين المسلمين فقالت له امرأته عاتكة : أنا جيدة الوزن فهلم أزن لك قال : لا قالت : ولم ؟ قال : أخشي أن تأخذيه هكذا فتجعليه هكذا. وأدخل إصبعيه في صدغيه. تمسحين به عنقك فأصيب فضلاً عن المسلمين . (١)

عن عبد الله بن عمرقال : شرب عبد الرحمن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث ونحن بمصر في خلافة عمر رضوان الله عليه فسكرا فلما أصبحا انطلقا إلي عمرو بن العاص وهو أميرمصر فقالا : طهرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه قال عبد الله ابن عمر ولم اشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص قال : فذكر لي أخي أنه قد سكر فقلت له : ادخل الدار أطهرك « فآذنني أنه قد حدث الأمير قال عبد الله بن عمر فقلت : والله لايحلق اليوم علي رؤوس الأشهاد ادخل أحلقك وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد فدخل معي الدار قال عبد الله : فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو بن العاص فسمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فكتب الي عمرو أن ابعث اليَّ بعبد الرحمن بن عمرعلي قتب ففعل ذلك عمرو فلما قدم عبد الرحمن علي عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فتحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر ولم يمت من جلده . (٢)

(58

57–58– مناقب أمير المؤمنين عمر إبن الخطاب – إبن الجوزي

يقول عنه اوكلي استاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج البريطانية (كان منصف جدا وعادل في إدارته الحكومية وأذناه صاغيتان دوما حتى لشكاية أحقر الناس ولا تمنعه قوة الظالم من إنزال العقوبة به.وقراراته دائما مستندة وبشكل دقيق على القرآن والسنة) (59)

وإذا كان عمر قد عُرف بالعدل وضُرب به المثل فيه فإن هذا العدل ليس إلا مظهرا من مظاهر خوفه من الله وإحضاره نفسه حساب الله عزوجل.(60)

حكمة عمر

كان عمر مع شدته وحدته حكيما ،يفكر كثيرا فيما يحدث ويصرح برأيه الذي قد يخالف أراء الآخرين ولكن كثيرا ما كان يجانبه الصواب، ويكفي الفاروق فخرا أن ينزل القرآن موافقا لرأيه في كثير من المواقف.

.وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم حكمة عمرفعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه

قال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر أو قال ابن الخطاب شك خارجة إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر وذلك نحو ما قال في أسارى بدر فإنه أشار بقتلهم وأشار غيره بمفاداتهم فأنزل الله تبارك وتعالى لولا كتاب من الله لمسكم فيما أخذتم فيه عذاب عظيم وقوله في الحجاب فأنزله الله تعالى وقوله في الخمر(61)

-عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله علية وسلم قال:(أول من يصافحة الحق عمر, وأول من يسلم علية وأول من يأخذ بيدة فيدخلة الجنة) (رواه بن ماجه)

59-**(عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني)**

60- **الشيخان– طه حسين**

61–(أسد الغابة لإبن الأثير)

عن أنس بن مالك قال :قال عمر بن الخطاب : وافقت ربي عز وجل في ثلاث قلت: يا رســـول الله ولو اتخذت من مقام إبراهيم مصــلى فنزلت { واتخذوا من مقام إبراهيم مصــلى } قلت: يا رســول الله ان نســاءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك

عن أبي إســـحاق قال :حدثني غير واحد وقد ذكر طلحة بن مصـــرف قال: قال عمر بن الخطاب :أليس هذا مقام خليل ربنا عز وجل يا رســول الله ؟قال: بلى قال: ألا نتخذه مصــلى ؟ قال : فأنزل الله عز وجل { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى } (62)

عن عقبة بن عامر قال قال :رسول الله لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب.

حدثنا عبد الله بن بريدة قال: سمعت بريدة يقول :خرج رسول الله في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت :يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى قال :إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا ،فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخلت أنت يا عمر فألقت الدف (63)

62-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

63- أسد الغابة لإبن أثير

كان حرص عمر شديد على أن يتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه ودينة،فكان كثيرا ما يسأل ليعرف ويتعلم ويُعلم غيره

كان عمر ﷺ يسأل رسول الله ﷺ عن بعض الآيات وأحيانًا أخرى يسمع صحابيًّا يستفسر من رسول الله ﷺ عن بعض الآيات فيحفظها ويعلمها لمن أراد من طلاب العلم، فعن يَعْلى بن أمية، قال: سألت عمر بن الخطاب، قلت: ﴿**فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [النساء: ١٠١]، وقد أمن الله الناس[١]؟ فقال لي عمر: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: صدقة تصدّق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته[٢]، وقد سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ سُئل عنها، فقال رسول الله ﷺ: إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه، واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله -عز وجل- إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار[٣]. ولما نزل قول الله -تعالى-: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾[القمر: ٤٥] قال عمر ﷺ: أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثبت في الدرع وهو يقول: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ فعرفت تأويلها يومئذ[٤].

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت في النوم أني أُعطيت عساً مملوءاً لبناً فشربت منه حتى تملأت حتى رأيته يجري في عروقي بين الجلد واللحم ففضلت فضلة فأعطيتها عمر بن الخطاب) فأولوها قالوا: يا نبي الله هذا علم أعطاكه الله فملأت منه، وفضلت فضلة فأعطيتها عمر بن الخطاب، فقال: (أصبتم).
حديث صحيح أخرجه الحاكم وغيره.(65)

عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :إن الله عز وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه. عن أبي سلمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها يبلغ الثدي ومنها يبلغ الركب قال وعرض على عمر وعليه قميص يجره فقالوا ما أولته؟ قال: العلم(66)

عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله :بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين (67)

65- الغرر في فضائل عمر للسيوطي

66-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

67- أسد الغابة لإبن الأثير

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق رأي عمر إن أصاب ويخالفه ويعلمه إن أخطا

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: امرأة جاءت تبايعه فأدخلها الدولج [1] فأصبت منها ما دون الجماع؟ فقال: ويحك لعلها مُغيبة[2] في سبيل الله؟ ونزل القرآن: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ [هود: ١١٤]. فقال: يا رسول الله، علي خاصة أم للناس عامة، فضرب صدره - يعني عمر - بيده، وقال: لا، ولا نعمة عين، بل للناس عامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق عمر [3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر، في نفر. فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا، فقمنا، فكنت أوّل من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطًا[1] للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له بابًا فلم أجد، فإذا ربيع[2] يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، فاحتفزت[3] فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: أبو هريرة؟ فقلت: نعم يا رسول الله، قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا، وكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي. فقال: يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة. وكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هذان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هذان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد ألا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشرته بالجنة. فضرب عمر بين ثديَيَّ بيده، فخررت لاستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء وركبني[4] عمر. وإذا هو على أثري فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني[5] به فضرب بين ثديَيَّ ضربة فخررت لاستي، فقال: ارجع، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر ما حملك على ما فعلت؟ فقال: يا رسول الله، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد ألا إله إلا الله مستيقنًا به قلبه بَشَّرَهُ بالجنة؟ قال: نعم. قال: فلا تفعل؛ فإني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون. فقال رسول الله ﷺ: فخلِّهم»[6].

وفي غزوة بني المصطلق كان للفاروق موقف متـميز، ونترك شاهد عيان يحكي لنا مـا شاهده، قـال جـابر بن عبـد الله الأنصـاري: كنا في غـزاة، فكسع[1] رجل من المهاجـرين رجلاً من الأنصـار، فقـال الأنصاري: يا للأنصار. وقال المهـاجري: يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسـول الله ﷺ فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبد الله ابن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله، لئن رجعنا إلى المدينة لـيخرجن الأعز منها الأذل، فسمع ذلك عمر فأتـى النبي ﷺ فقال يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: « دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»[2]، وفي رواية قال عـمر بن الخطاب: مُرْ به عـباد بن بشـر فليقـتله، فقـال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عـمر إذا تحـدث الناس أن محـمداً يقـتل أصحـابه؟ لا. ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس[3].

وله موقف في أسرى غزوة بدر يرويه ابن عمر ويقول :أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسر الأساري استشار أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم،فاستشار عمر فقال:اقتلهم، ففاداهم الرسول ، فأنزل الله قوله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) ، فلقي النبي عمر فقال: كاد يصيبنا في خلافك شر.(68)

68- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- إبن الجوزي

ومن شدة حب عمر لرسول الله صلي الله عليه وسلم لم يصدق خبر موته

لما بلغ الناس خبر وفاة رسول الله ﷺ حدثت ضجة كبيرة، فقد كان موت الرسول ﷺ صدمة لكثير من المسلمين خاصة ابن الخطاب، حدثنا عن ذلك الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، والله، ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ قد مات[٢]، وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله في بيت عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ مسجَّى في ناحية البيت، عليه بردة حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقبله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدًا، قال: ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله -تعالى- لا يموت. ثم تلا قول الله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال أبو هريرة ﷺ: فـو الله فكأن الناس لم يعلموا أن هـذه الآية نزلت، حتى تلاها أبو بكر يومـئذ، قـال: وأخذها النـاس عن أبي بكر، فإنما هي في أفـواههم، قال: فقال أبو هريرة ﷺ: قال عمـر: فو الله، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقـرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجـلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات[1].

(69)

وكان أبوبكر رضي الله عنه يعرف قدر عمر ورجاحة عقلة فقد قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله فقال أبو بكر: أما إليك إن قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله يقول :ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر (70) و ذكر سـيف بن عمر عن عبيدة بن معتب عن إبراهيم النخعى قال :أول من ولى شـيئا من أمور المسـلمين عمر بن الخطاب ولاه أبو بكر القضـاء فكان أول قاض فى الإسـلام وقال: اقض بين الناس فإنى فى شـغل(71

عن جبير بن نفير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه « والله مارأينا رجلاً أقضي بالقسط وأقول بالحق ولا أشد علي المنافقين منك ياأمير المؤمنين فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال عوف بن مالك : كذبتم والله لقد رأيت بعد رسول الله ﷺ فقال: من هو ؟ قال : أبو بكر رضوان الله عليه » قال عمر : صدق عوف وكذبتم والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي- يعني قبل أن أسلم لأن أبو بكر رضوان الله عليه أسلم قبله بست سنين . (1)

69- فصل الخطاب في سيرة إبن الخطاب لعلي الصلابي

70-(أسد الغابة لإبن الأثير)

71-(الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي)

عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله فعرض له في خطبته أن قال: يا سارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم فتلفت الناس بعضهم إلى بعض فقال علي: صدق والله ليخرجن مما قال فلما فرغ من صلاته قال له علي: ما شيء سنح لك في خطبتك قال :وما هو؟ قال قولك يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم قال: وهل كان ذلك مني؟ قال: نعم وجميع أهل المسجد قد سمعوه قال: إنه وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جاوزوا هلكوا فخرج مني ما تزعم أنك سمعته قال :فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوت يشبه صوت عمر يقول يا سارية بن حصن الجبل الجبل قال :فعدلنا إليه ففتح الله علينا (72)

وقد قام عمر بأعمال لم يقم بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا خليفته أبوبكر رضي الله عنه وذلك لأن فيها صالح المسلمين فعن إسماعيل بن زياد قال: مر علي بن أبي طالب على المساجد في شهر رمضان وفيها القناديل فقال :نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا (73)

حبس عمر الحُطيئه–شاعر– لأنه كان يقول الهُجر ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم ،ثم أطلقه فلما ولى ناداه فرجع فقال عمر:كأني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقه وكسر لك أخرى ثم قال: غننا يا حطيئه فطفقت تغنيه بأعراض الناس، قال زيد بن أسلم:ثم رأيت الحطيئه عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقه وكسر له أخرى ثم قال: تغنينا يا حطيئة وهو يغنيه، فقلت: أما تذكر قول عمر؟؟ ففزع وقال: رحم الله ذلك المرء أما لو كان حيا مافعلنا ذلك. (74)

عن مالك بن مغول أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال :حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون أو قال: أيسر لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه (75)

72–73–75– أسد الغابة لإبن أثير

74– فجر الإسلام– أحمد أمين

لم يكن عمر مغرورا برجاحة عقلة ولا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه،بل كان متواضعا ويكره النفاق فعن عروة قال :أتى قوم عمر فقالوا: ما رأينا خليفة خيرا منك قال: فضـــربهم عمر فقال: أتقولون هذا لي وقدرأيتم أبا بكر؟ (76)

وعن مسروق بن الأجدع قال : ركب عمر بن الخطاب رضوان الله عليه منبر رسول الله فخطب بالناس فقال: أيها الناس ماأكثاركم في صدقات النساء ! فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم يقللون وإنما الصدقات مامن أربعمائة درهم فما دون ولو كان الإكثار في ذلك تقوي أو في مكرمة لم يسبقوهم إليها فلا عرفن مازاد رجل في صداق امرأة علي أربعمائة درهم ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت : ياأمير المؤمنين أنهيت الناس أن يزيدوا النساء صدقاتهن علي أربعمائة درهم قال : وماذاك قالت : أم ماسمعت ماأنزل الله في القرآن قال : وأي ذاك قالت : أو ماسمعت الله يقول ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ فقال: اللهم اغفر كل انسان أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر ثم قال : أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن علي أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله ماأحب وطابت به نفسه فليفعل » . (٣)

عن طارق بن شهاب قال : لما قدم عمر رضوان الله عليه عرضت عليه مخاضة فنزل عن بعيره وقلع موقيه فأمسكها بيده فخاض عمر الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه : قد صنعت صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض صنعت كذا وكذا قال : فَصَكَّ في صدره وقال : أوه لو غيرك يقولها ياأبا عبيدة إنكم كنتم أذل الناس وأخطر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله . (٣)

76-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

عن عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم(هذا غلق الفتنه وأشار بيده إلى عمر,لايزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش هذا بين أظهركم) أخرجة البزار

وقال عنه الصحابه والتابعون :

قال بن مسعود(لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم) أخرجة الطبراني

وقال مبارك، عن الحسن: دخل عمر على إبنه عاصم وهو يأكل لحماً فقال: ما هذا قال: قرمنا إليه:، قال: أوكلما قرمت لإلى شيء أكلته كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهى(77)

عن زيد بن ثابت قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع إنما كان في العسب والكرانيف وجرائد النخل والسعف فلما قتل سالم يوم اليمامة قال سفيان وهو أحد الأربعة الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"خذوا القرآن منهم" :جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فقال: إن القتل قد استحر بأهل القرآن وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة وأخاف أن لا يلقى المسلمون زحفا آخر الا استحر القتل فيهم فاجمع القرآن في شيء فإني أخاف أن يذهب .قال :فكيف تأمرني ان أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال :فلم يزل به حتى شرح الله صدر أبي بكر للذي شرح صدر عمر قال: فأرسل إلى زيد بن ثابت فادعه حتى يكون معنا فإنه كان شابا حدثا ثقفا يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فادعه حتى يكون معنا زيد بن ثابت فارسلا إلي فدعواني فجئت إليهما فقالا :إنا نريد أن نجمع القرآن في شيء تكون معنا فإنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت حدثا ثقفا فقلت لهما: وكيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت: ذاك لهذا قال: فلم يزالا بي حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدورهما قال :فتتبعناه فكتبناه.(78)

77- تاريخ الإسلام للذهبي 78- فضائل الصحابة لإبن حنبل)

ورغم جمعه للقرأن إلا أنه رفض جمع الأحاديث حتى لا يهجر الناس القرأن ويتمسكون بالأحاديث فقط

لقد عرف عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ حرصه الشديد على كتاب الله وعلى المحافظة عليه وحمل المسلمين على العناية به وتحذيرهم من كل مايصرفهم عنه أو يحول بينهم وبينه .

ومن هذا المنطلق كان عدول عمر عن كتابة الحديث بعد أن كان قد فكر في ذلك .

روى عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً ثم أصبح وقد عزم له ، فقال : ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله عز وجل (١) .

(79

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه :خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما وقال رضى الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر(80)

عن سويد بن غفلة قال: لما هزمنا العدو يوم اليرموك أصبنا يلامق ديباج فلبسناها فقدمنا على عمر ونحن نرى أنه يعجبه ذلك، فاستقبلناه وسلمنا عليه، فشتمنا ورجمنا بالحجارة حتى سبقناه نعدو، فقال بعضنا: لقد بلغه عنكم شر، وقال بعض القوم: لعله في زيكم هذا، فضعوه، فوضعنا تلك الثياب وسلمنا عليه، فرحب وساءلنا وقال: إنكم جئتم في زي أهل الكفر، وإنكم الآن في زي أهل الإيمان، وإنه لا يصلح من الديباج والحرير إلا هكذا، وأشار بأربع أصابعه(81)

79- مسند الفاروق عمر بن الخطاب لإبن كثير

80-(الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي)

81- تاريخ الإسلام للذهبي

ويقول أحمد أمين عنه: لانجد له كثيرا من الأقوال في تفســـير القرأن ،كما لانجده مكثرا في جمع الحديث، ولكن ميزته الكبرى قوته الفطريه في الحكم على الأشــياء ،وإصــابته في معرفة العدل والظلم،وخبرته الواســعه بالعالم الذي يحيط به.(82)

–واشنطن ايرفنك كاتب ومؤلف امريكي يقول عن الفاروق رضي الله عنه:

(من خلال قراءة تاريخ عمر الكامل يتبين ان الرجل كان يتمتع بقدرات عقلية عظيمة ويتحلى بنزاهة شديدة وعدالة صارمة.لقد كان أكثر عطاء من أي فرد أخر فهو مؤسس الإمبراطورية الإسلامية ومحقق ومنفذ طموحات النبي محمد ومساعد أبي بكر ومستشاره على طول فترة خلافته القصيرة .ومشرع القوانين الحكيمة والتي نظمت شؤون إدارة الفتوحات الإسلامية التي تمددت حدودها بشكل سريع.كما إن مراقبته الصارمة لقادته المشهورين وهم في وسط جيوشهم رغم البعد عنه بمسافات شاسعة اأبتت أنه يتمتع بقدرة إستثنائية في شؤون الحكم.

عمر ببساطة عاداته ونفوره من الأبهة والترف ضاهى سنة النبي وأبي بكر.وهذه السنة سعى بلا انقطاع من أجل أن يؤصلها في سياسته واتضح ذلك من خلال رسائله إلى ضباط جيشه.وفي هذا المضمار يقول: " احذروا من ترف الفرس في الطعام واللباس وحافظوا على عادات بلدانكم فان فعلتم أدامكم الله منصورين وارحلوا عنهم فيقلب الله ثروتهم لكم ".(83)

– ليدركاتب بريطاني يقول عن سماحة عمر رضي الله عنه:

(إن قصة دخول عمر لمدينة القدس المقدسة عند المسلمين واليهود والمسيحيين لا تعكس روح التسامح الكبير فقط ,بل تعكس أيضا مدى رقةالاحترام للمسيحيين .بتلك البساطة الرائعة والخالية من عروض البهرجة ,دخل عمر المدينة المقدسة راكبا جنب إلى جنب البطريرك المسيحي فوضع حجر الأساس لبناء المسجد الذي حمل اسمه ثم غادر القدس بقليل من الأبهة كما دخلها.من كتابه " اسرار مصر المستورة"(84)

ويقول عنه الكاتب وايمان بري(لقد كان الحكم العربي متسامحا إلى حد بعيد ,وعندما دخل الخليفة عمر بيت المقدس كان شديد الحرص على احترام ميول المسيحيين ومعالم عقيدتنا)(85)

82– فجر الإسلام– أحمد أمين

83– 84–85–عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني

زهد عمر

لا أجد وصفا أبلغ من وصف حافظ إبراهيم لزهد الفاروق:

يا من صدفت عن الدنيا و زينتها **** فلم يغرك من دنياك مغريها
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا **** أن يلبسوك من الأثواب زاهيها
و يركبوك على البرذون تقدمه **** خيل مطهمة تحلو مرائيها
مشى فهملج مختالا براكبه **** و في البراذين ما تزها بعاليها
فصحت يا قوم كاد الزهو يقتلني **** و داخلتني حال لست أدريها
و كاد يصبو إلى دنياكم عمر **** و يرتضي بيع باقيه بفانيها
ردوا ركابي فلا أبغي به بدلا **** ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

حرص الفاروق منذ أن تم اختياره حاكما للمسلمين على أن يعيش زاهدا خوفا من حساب الله وحرصا على أن يقتدي بصاحبيه —رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر- وقد كان قبل تولي الحكم مسرعا إلى الصدقات وعمل الخير، ومعروف عن عمر أنه لم يكن فقيرا ولم يكن ثريا لكنه اختار الزهد منهاجا عندما تولى الحكم وسار عليه حتى لحق بصاحبيه.

عن نافع عن بن عمر عن عمر بن الخطاب قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال عمر :وعندي مال كثير فقلت والله لأفضلن أبا بكر قال: فأخذت ذلك المال وتركت لأهلي نصفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عمر إن هذا مال كثير فما تركت لأهلك قال: قلت نصفه قال: وجاء أبو بكر بمال كثير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر إن هذا مال كثير فما تركت لأهلك قال الله ورسوله (86)

عن قيس بن أبي حازم قال قال طلحة بن عبيد الله: ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة (87)

86-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

87-(أسد الغابة لإبن الأثير)

وتلك بعض شهادات أهل زمانه عن مدى زهده في الدنيا

عن مصعب بن سعد قال: قالت :حفصة بنت عمر لأبيها قال يزيد: يا أمير المؤمنين وقال أبو أسامة: يا أبت إنه قد أوسع الله الرزق وفتح عليك الأرض وأكثر من الخير فلو طعمت طعاما ألين من طعامك ولبست لباسا ألين من لباسك فقال :سأخاصمك إلى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش قال :فما زال يذكرها حتى أبكاها ثم قال: إني قد قلت لك إني والله لئن استطعت لأشاركنهما في عيشهما الشديد لعلي ألقى معهما عيشهما الرخي قال يزيد بن هارون: يعني رسول الله وأبا بكر.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال أخبرنا أبو عقيل قال الحسن إن عمر بن الخطاب أبى إلا شدة وحصرا على نفسه فجاء الله بالسعة فجاء المسلمون فدخلوا على حفصة فقالوا: أبى عمر إلا شدة على نفسه وحصرا وقد بسط الله في الرزق فليبسط في هذا الفيء فيما شاء منه وهو في حل من جماعة المسلمين فكأنها قاربتهم في هواهم فلما انصرفوا من عندها دخل عليها عمر فأخبرته بالذي قال القوم فقال لها عمر: يا حفصة بنت عمر نصحت قومك وغششت أباك إنما حق أهلي في نفسي ومالي فأما في ديني وأمانتي فلا.

بعث الفاروق إلى عبد الرحمن بن عوف- وقال الفضل فبعث إلى رجل من أصحاب النبي عليه السلام قالا جميعا- يستقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه، فلقيه عمر فقال : أنت القائل ليأخذها من بيت المال فإن مت قبل أن تجيء قلتم أخذها أمير المؤمنين دعوها له وأوخذ بها يوم القيامة لا ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك فإن مت أخذها.

عن حميد بن هلال أن حفص بن أبي العاص كان يحضر طعام عمر فكان لا يأكل فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا قال إن طعامك جشب غليظ وإني راجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها وآمر بدقيق فينخل في خرقة ثم آمر به فيخبز خبزا رقاقا وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سعن ثم يصب عليه الماء فيصبح كأنه دم غزال فقال إني لأراك عالما بطيب العيش فقال أجل والذي نفسي بيده لولا أن تنتقض حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم.؟(88)

لم يكن الفاروق عمر زاهدا في ماله فقط بل وفي مال المسلمين وفي كل نعيم الدنيا رغبة في نعيم الآخره.

88-(الطبقات لابن سعد)

عن أبي نضرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر بن الخطاب فأعجبته هيئته ونحوه فشكا عمر طعاما غليظا أكله فقال الربيع : يا أمير المؤمنين إن أحق الناس بطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنت فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه وقال : أما والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها إلا مقاربتي إن كنت لأحسب أن فيك ويحك هل تدري ما مثلي ومثل هؤلاء قال وما مثلك ومثلهم قال مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم فقالوا له أنفق علينا فهل يحل له أن يستأثر منها بشيء قال لا يا أمير المؤمنين قال فكذلك مثلي ومثلهم.

عن سعيد بن المسيب أن عمر استشار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال :والله لأطوقنكم من ذلك طوق الحمامة ما يصلح لي من هذا المال؟ فقال علي :غداء وعشاء، قال: صدقت .

عن ابن الزبير قال أنفق عمر ثمانين ومائة درهم فقال: قد أسرفنا في هذا المال.

عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال: سمعت السائب بن يزيد يقول : ركب عمر بن الخطاب عام الرمادة دابة فراثت شعيرا فرآها عمر فقال: المسلمون يموتون هزلا وهذه الدابة تأكل الشعير لا والله لا أركبها حتى يحيا الناس.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أصاب الناس عام سنة فغلا فيها السمن وكان عمر يأكله فلما قل قال :لا آكله حتى يأكله الناس فكان يأكل الزيت، فقال: يا أسلم اكسر عني حرة بالنار فكنت أطبخه له فيأكله فيتقرقر بطنه عنه فيقول: تقرقر لا والله لا تأكله حتى يأكله الناس.

عن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض فنقول مم ذا؟ فيقول: كان رجلا عربيا وكان يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس حرمها حتى يحيوا فأكل بالزيت فغير لونه وجاع فأكثر.

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يزيد بن فراس الديلي عن السائب بن يزيد قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزارا في زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة ورداؤه خمس وشبر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي .

عن بن عون عن نافع عن بن عمر قال: أصاب عمر أرضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمره فيها فقال: أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال :فتصدق بها عمر قال: إنه لا يباع أصلها ولا توهب ولا تورث وتصدق بها في الفقراء والقربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول(89)

-عن أبي الغادية الشامي قال: قدم عمر للجابية على جمل أروق تلوح صلعته للشمس، ليس عله قلنسوة ولا عمامة، قد طبق رجليه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، ووطاؤه كساء أنبجاني من صوف وهو فراشه إذ نزل، وحقيبته محشوة ليفاً، وهي إذا نزل وسادة، وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه، فقال: ادعوا لي رأس القرية، فدعوه له فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني قميصاً، فأتى بقميص كتان فقال: ما هذا قيل: كتان، قال: وما الكتان فأخبروه فنزع قميصه فغسلوه ورقعوه ولبسه، فقال له رأس القرية: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح فيها الإبل. فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل، فلما سار هنيهة قال: احبسوا، ما كنت أظن الناس يركبون الشيطان، هاتوا جملي.(90)

-عن أبي بكر العبسي قال دخلت حين الصدقة مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب فجلس عثمان في الظل وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر ،وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردتان سوداوان متزر بواحد وقد وضع الأخرى على رأسه وهو يتفقد إبل الصدقة فيكتب ألوانها وأسنانها فقال علي لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل إن خير من استأجرت القوي الأمين وأشار علي بيده إلى عمر فقال : هذا هو القوي الأمين(91)

-وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: حججت مع عمر، فما ضرب فسطاطاً ولا خباء، كان يلقي الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحته.(92)

89-(الطبقات لابن سعد)

90-92-(تاريخ الإسلام للذهبي)

91-(أسد الغابة لإبن أثير)

عن نافع قال : سمعت ابن عمر يحدث قال : بلغ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال لغلام له يقال له يرفأ : «إذا حضر طعامه فاعلمني » . فلما حضر طعامه جاء فأعلمه فأتي عمر رضوان الله عليه واستأذن فأذن له فدخل فجاء بلحم فأكل عمر رضي الله عنه معه منه ثم قرب شواء فبسط يده فكف عمر يده ثم قال : « يايزيد بن أبي سفيان ، أطعام بعد طعام ! والذي نفس محمد بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم . (٢)

(93)

وهذا مستشرق أأماني يتحدث عن أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه بأحلى كلام فيقول مفتتحا كلامه عن أثر إسلامه:

(لما دخل عمر في الإسلام كان تلك النجمة الميمونة التي أشرقت في مرحلة طفولة الاسلام ثم حطت على رؤس المسلمين.ووصفه أبي بكر فقال: " لقد كان حذرا ,نشيطا , خالي الذات من الأنانية ,ودائما هدفه الوحيد هو تحقيق الرفاهية والإزدهار للدولة الإسلامية"

وإذا تكلمنا عن تقواه الصادقة و وعيه وبساطته الأبوية فهو في ذالك أصبح مثلا يقتدي به الحكام الذين جاؤا بعده.وفي عصر النبي وأبي بكر استخدم ببراعة تأثيره القوي في خدمة المسلمين.

أما في مجال ترشيد توظيف الأموال والاقتصاد فإنه فاق بذالك سلفه أبي بكر.وكان طعامه خبز الشعير والتمر والزيتون والماء الصافي و فراشة محشو بالخوص.وكان لديه ثوبين واحد يرتديه في الصيف والآخر في الشتاء يرى عليهن الكثير من الرقعات.حج كل الأعوام ولم يفوت حجة قط وفي كل حججه ما استخدم خيمة بل كان يضلل رأسه بثوبه لحمايته من أشعة الشمس الحارقة, هكذا عاش الرجل والذي كان وبلا منازع سيد الجزيرة العربية.وفي عهده فتح قادة جيشه أجمل وأثرى المقاطعات في بلاد فارس والإمبراطورية البيزنطية. وكان كل سعيه ينصب على تحقيق العدالة والحفاظ على نقاوة الدين.(94)

93– مناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي

94-.(عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني)

مكانة عمر عند النبي "صلى الله عليه وسلم"

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب عمر وقد دعا في بداية الدعوة أن يعز الله الإسلام بأحد العمرين فكان ابن الخطاب وقيل أنه أحبهما إلى الله فتلك المنزله لن ينالها عمر من فراغ إنما لخصال طيبه به يعلمها الله ورسوله. كذلك كان عمر يحبه حبا شديدا ويوقره، فكان يصحبه ويحرص على التعلم منه حتى أنه لم يصدق خبر وفاته، وبعد موته حرص على إتباع سنته ليكون صاحبه في الآخره. وتلك بعض الدلائل على مكانة عمر عند النبي صلى الله عليه وسلم.وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم عمر فقد جاء

في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٤]، فقال له عمر: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل أحد إلا من نفسي، فقال: لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال: فأنت أحب إلي من نفسي، قال: الآن يا عمر»[٥].

(95) عن عائشة قالت قال رسول الله :قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب

عن الحسن أن عمر بن الخطاب: خطب إلى قوم من قريش بالمدينة فردوه وخطب إليهم المغيرة بن شعبة فزوجوه فقال رسول الله لقد ردوا رجلا ما في الأرض رجل خيرا منه(96)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوُضِعتُ في كفَّة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبي بكر فوزن، فوزن بهم، ثم جيء بعمر فوزن، فوزن بهم، ثم جيء بعثمان فوزن، فوزن بهم، ثم رفعت).أخرجه الإمام أحمد (97)

95- علي الصلابي_فصل الخطاب في سيرة إبن الخطاب

96-(أسد الغابة لإبن الأثير)

97-.(الغرر في فضائل عمر للسيوطي)

عن الشعبي عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع النبي فأقبل أبو بكر وعمر فقال لي النبي: يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ثم قال لي: يا علي لا تخبرهما

عن ابن عباس قال: قال رسول الله: إن الله عز وجل يباهي بالناس يوم عرفة عامة ويباهي بعمر بن الخطاب خاصة (98)

عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه فقالت: أبو بكر الصديق قال قلت لها ثم من قالت ثم عمر بن الخطاب .

عن سالم عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا أبيض فقال : أجديد ثوبك أم غسيل قال: فلا أدري بما رد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلبس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة .

عن محمد بن سعد عن أبيه قال : استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جواري قد علت أصواتهن على صوته فأذن له وبادرن فذهبن فدخل عمر ورسول الله يضحك فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ،قال :عجبت لجوار كن عندي فلما سمعن حسك بادرن فذهبن فأقبل عليهن فقال :أي عدوات أنفسهن والله لرسول الله كنتن أحق أن تهبن مني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعهن دعهن عنك يا عمر فوالله ان لقيك الشيطان بفج قط الا أخذ فجا غير فجك (99)

98-(أسد الغابة لإبن الأثير)

99-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأبي بكر وعمر: يا أبا بكر ويا عمر والله إني لأحبكما ووالله إن الله ليحبكما لحبي إياكما ووالله إن الملائكة لتحبكما لحب الله إياكما أحب الله من أحبكما ووصل الله من وصلكما قطع الله من قطعكما أبغض الله من أبغضكما.

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر

عن يحي بن عبد الرحمن قال :قالت عائشة :لا أزال هائبة لعمر بعد ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعت حريرة وعندي سودة بنت زمعة جالسة فقلت لها: كلي فقالت: لا أشتهي ولا آكل فقلت :لتأكلن أو لألطخن وجهك فلطخت وجهها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بيني وبينها فأخذت منها فلطخت وجهي ورسول الله يضحك إذ سمعنا صوتا جاءنا ينادي يا عبد الله بن عمر فقال رسول الله :قوما فاغسلا وجوهكما فإن عمر داخل فقال عمر: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم أأدخل ؟ فقال أدخل أدخل (100)

100-(فضائل الصحابة لإبن حنبل)

كان النبي صلى الله عليه وسلم من حبة لعمر يحرص على تعليمه وتفقيهه في الدين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوس - أو قعود - عند النبي ﷺ، جاءه رجل يمشي، حسن الوجه، حسن الشعر، عليه ثياب بياض، فنظر القوم بعضهم إلى بعض: ما نعرف هذا، وما هذا بصاحب سفر. ثم قال: يا رسول الله، آتيك؟ قال: نعم. فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه، ويديه على فخذيه، فقال: ما الإسلام؟ قال: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت. قال: فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته، والجنة والنّار، والبعث بعد الموت، والقدر كلِّه. قال: فما الإحسان؟ قال: أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فمتى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السَّائل. قال: فما أشراطها؟ قال: إذا العُراة الحفاة العالة رعاء الشاء تطاولوا في البنيان، وولَدت الإماء أربابهنَّ[٢] قال: ثم قال عليَّ الرّجُلَ، فطلبوه فلم يروا شيئًا، فمكث يومين أو ثلاثة، ثم قال: يابن الخطاب: أتدري من السائل عن كذا وكذا؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم[٣].

تلك هي مكانة عمر عند النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها النبي وأصحابه، فقد اكتسب عمر تلك المكانه بالصبر والمثابره والسيطره على هوى نفسه وقوة إيمانه وشدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم فنالها عن جداره، الأن ياعمر نلت تلك المكانه عندما صار رسول الله أحب إليك من نفسك.

خلافة عمر

أراد الله عزوجل –بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه–أن يزيد من قوة الإسلام والدولة الحديثة الناشئة فجعل عمر الفاروق خليفة لأبي بكر بعدما صقلته الخبرات والتجارب وبعد أن توغل الإيمان في قلبه ، وبعد أن تعلم في المدرسة النبوية أن يحول إيمانه لسلوك، وبعد أن تم تهذيب نفسه وتخفيف حدة شدتها على يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم على يد خليفته الصديق رضي الله عنه. تعلم عمر جيدا وفهم الدين فهما صحيحا فصارت حياته كلها ترتكز على مبادىء الإسلام التي لايحيد عنها أبدا وهي تقوى الله في السر والعلن وإحقاق الحق، وتحقيق العدل في الأرض حتى لو كان على حساب نفسه، وإعلاء شأن الإسلام. تحمل عمر المسئولية بعد الصديق فكان جديرا بتلك المسئولية يفني نفسه للوفاء بها والقيام بها على خير وجه حتى قال له كبار الصحابه (أتعبت من بعدك ياعمر) فمن يستطيع أن يجاريه في زهده وعدله وورعه وشدته في الحق؟؟

أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفاروق وأبابكر هما أقرب الناس إليه فعن عبد العزيز بن المطلب عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر،قال: ورأهما مقبلين فقال:هذان السمع والبصر(102)

و عن ابن عمرقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر.

عن عبد الله بن عمر أن النبي قال: رأيت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن.وهذا لما فتح الله على عمر من البلاد وحمل من الأموال وما غنمه المسلمون من الكفار (104)ويقول العقاد:كان عمر مؤسسا للدولة الإسلامية يوم أن بسط يده لأبي بكر فبايعه بالخلافه وحسم الفتنه التي أوشكت أن تعصف بأركانها،وكان مؤسسا لها يوم أن أشار على أبي بكر بجمع القرأن وهو (دستور الدساتير).104

102–(مناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي) 103–(أسد الغابة لإبن أثير) 104–(عبقرية عمر للعقاد)

إذا فعمر مؤهل للخلافه بعد أبي بكر بسبب حب النبي له هو والصديق ، وبسبب طلبه من المسلمين أن يقتدوا بهما ، ولأن القرأن الكريم نزل موافقا لرأيه في عدة مواضع ، ولأنه الرجل الذي تحتاجه الدوله الإسلاميه في تلك المرحله.

وعن موقف الفاروق من خلافة الصديق يقول حافظ إبراهيم:

بايعت فيه أبابكر فبايعه على الخلافه قاصيها ودانيها

وأطفأت فتنة لولاك لأستعرت بين القبائل وأنسابت أفاعيها

عن عبد الملك بن عمير قال حدثنا أبو بردة عن عوف بن مالك الأشجعى أنه رأى فى المنام كأن الناس جمعوا فإذا فيهم رجل فزعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع فقلت: من هذا ؟ فقالوا: عمر، قلت: لم قالوا لأن فيه ثلاث خصال إنه لا يخاف فى الله لومة لائم وإنه خليفة مستخلف وشهيد مستشهد، قال : فأتى إلى أبى بكر فقصها عليه فأرسل إلى عمر فدعاه ليبشره قال فجاء عمر فقال لى أبو بكر اقصص رؤياك قال فلما بلغت خليفة مستخلف زبرنى عمر وانتهزنى، وقال: اسكت تقول هذا وأبو بكر حى؟ قال فلما كان بعد وولى عمر مررت بالمسجد وهو على المنبر قال :فدعانى وقال: اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت إنه لا يخاف فى الله لومة لائم، قال: إنى لأرجو أن يجعلنى الله منهم قال: فلما قلت خليفة مستخلف قال: قد استخلفنى الله فسله أن يعيننى على ما ولانى فلما ذكرت شهيد مستشهد ،قال: أنى لى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ثم قال: بلى يأتى الله بها أنى شاء (105)

105-(الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي)

وعلى كل حال فقد شهد أبو بكر الصراع على الخلافة عقب وفاة الرسول رآها مطلب المهاجرين ومطلب الانصار ومطلب بني هاشم ، فلما كانت أيامه الاخيرة ، خاف أن يختلف الناس من بعده على نحو ما اختلفوا عقب وفاة الرسول ولكن الظروف التي أحاطت بالفترة الاخيرة من حياة أبي بكر كانت خطيرة فقد كانت الحرب مشتعلة في فارس والروم بين المسلمين وغير المسلمين ، ورأى أبوبكر أن لا مجال للخلاف على الخلافة في هذه الفترة ، فان الخلاف وقد عرفه هو عقب وفاة الرسول ـ سيسبب اضعاف الجبهة الاسلامية في ميدان القتال اذ أن الجيش الاسلامي يحتاج الى امداد ومساعدات من الرجال والاسلحة والطعام ... فلو اختلف القوم في العاصمة واستمر اختلافهم مدة قصيرة أو طويلة لادى ذلك الى اضعاف المسلمين وهزيمتهم وتبديد شملهم .

وقد تصبح الحالة أدهى وأمر لو انضم فريق من الجيش الى مرشح وانضم فريق آخر الى مرشح آخر ، مما قد يخلق صراعا داخليا ، ويوجه أسلحة المسلمين الى صدور المسلمين .

من أجل هذا وجد أبو بكر نفسه ملتزما بأن يجتهد وأن يختار للمسلمين الطريق الذي يضمن لهم السلامة ، وقد استشار أبو بكر علية القوم وأولي الامر فيهم وبرز في جو المشورة أمران هامان .

(106)

وفاة أبوبكر

عندما شعر أبوبكر بدنو أجله عرض الخلافه على عمر بن الخطاب فقال: لاحاجة لي بها فقال أبو بكر:ولكن لها بك حاجة يابن الخطاب (107)

عن عبد الله البهي دخل حديث بعضهم في بعض أن أبا بكر الصديق لما مرض دعا عبد الرحمن يعني ابن عوف فقال له: أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن :ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني قال أبو بكر: وإن فقال عبد الرحمن :هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان بن عفان فقال :أخبرني عن عمر فقال :أنت أخبرنا به فقال: على ذلك يا أبا عبد الله فقال عثمان :اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله فقال أبو بكر: يرحمك الله والله لو تركته ما عدوتك.

106- عمر-نظرة عصرية حديثة-بقلم عدة مؤلفين(د.أحمد شلبي) 107-(مابين العمرين- المستشار أحمد خضر)

وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار فقال أسيد :اللهم أعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.وسمع بعض أصحاب رسول الله بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم :ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته ؟ فقال أبو بكر : أجلسوني أبالله تخوفونني ؟خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان فقال :اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب أنني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله .ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمره فخرج بالكتاب مختوما ومعه عمر بن الخطاب وأسد بن سعية القرظي فقال عثمان للناس :أتبايعون لمن في هذا الكتاب فقالوا :نعم وقال بعضهم: قد علمنا به قال ابن سعد على القائل وهو عمر فأقروا بذلك جميعا ورضوا به وبايعوا ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصى بما أوصاه به ثم خرج فرفع أبو بكر يديه مدا ثم قال: اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم ما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما فيه رشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضرني فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك وأصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وهدى الصالحين بعده وأصلح له رعيته (108)

أحضر أبو بكر عمر فقال له :إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله وأوصاه بتقوى الله ثم قال :يا عمر إن لله حقا بالليل ولا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا إلا حق أن يكون ثقيلا ألم تر يا عمر إنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه إلا باطل أن يكون خفيفا, ألم تر يا عمر إنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه , ألم تر يا عمر إنما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون منهم وإنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان من سيئ فإذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم , فإن حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه (109)

108–(أسد الغابة لإبن أثير) ***109–*** **(الكامل في التاريخ للشيباني)**

لقد كان أبو بكر على يقين بأن صلاح تلك الأمه سيكون على يد عمر وأنه الرجل المناسب لتلك المرحلة لذلك إختاره ليحمل عبء الأمه ولعلمه بأنه خير من يخلفه ويتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال القاسم، عن عائشة: إن أبا بكر حين حضره الموت قال: إني لا أعلم عند آل أبي بكر غير اللقحة وغير هذا الغلام الصقيل، كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مت فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال عمر: رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده(110)

عن محمد بن حمزة بن عمرو عن أبيه قال :توفي أبو بكر الصديق مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر رحمه الله. و عن الحسن قال: فيما نظن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال:(أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم). عن جامع بن شداد عن أبيه قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال: اللهم إني شديد فليني وإني ضعيف فقويني وإني بخيل فسخني . عن القاسم بن محمد قال قال عمر بن الخطاب: ليعلم من ولي هذا الأمر من بعدي أن سيريده عنه القريب والبعيد إني لأقاتل الناس عن نفسي قتالا ولو علمت أن أحدا من الناس أقوى عليه مني لكنت أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أليه (111) وعن ابن عباس قال: لما ولي عمر قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يحيدا هذا الأمر عنك، قال: وما ذاك قال: يزعمون أنك فظ غليظ، قال: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحماً وملأ قلوبهم لي رعباً

ويقارن هيكل بين فترتي حكم أبو بكر وعمر فيقول (كان أبوبكر في خلافته متبع وليس مبتدع،بينما كان عمر يرى واجبا على السياسي أن يقيم وزنا لكل ما حوله من أحداث.هذا اختلاف جوهري بين الرجلين في سياسة الدولة،لكن هذا الاختلاف لم يكن ليجني على تقدير أحدهما لصاحبه ومحبته إياه وإحترامه له.فكان عمر يقول لأبي بكر: والله ما استبقنا إلى شيء من الخير إلا سبقتنا إليه) (113)

110-112- تاريخ الإسلام للذهبي

111- الطبقات لابن سعد 113- الفاروق عمر-محمد حسين هيكل

بداية حكم الفاروق

كانت بداية حكم الفاروق بداية الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ، التي تقوم على نظام أخذه ممن سبقه من الدول والممالك فلم يجد عيبا أن يتعلم من الحضارات السابقة ويأخذ منها ما يفيد الدولة الناشئة لتقوم على أسس قوية وراسخة . يصف العقاد فترة خلافة الفاروق فيقول:افتتح تاريخا، واستهل حضارة ،وأنشأ حكومة ،ورتب لها الدواوين ،ونظم فيها أصول القضاء والإدارة، واتخذ لها بيت مال،ووصل بين أجزائها بالبريد،وحمى ثغورها بالمرابطين،ووضع كل شيء في الوقت الذي ينبغي أن يوضع فيه وعلى الوجه الذي يحسن به الإبتداء ،فأوجز مايقال فيه (أنه وضع دستورا لكل شيء وتركه قائما على أساس لمن شاء أن يبني عليه).(114)

وفي بداية حكمه وضع أسس لنفسه لايحيد عنها مهما أتت له الدنيا بكل مغرياتها، فعن محمد بن سيرين عن الأحنف قال: كنا جلوسا بباب عمر فمرت جارية فقالوا :سرية أمير المؤمنين فقالت :ما هي لأمير المؤمنين بسرية وما تحل له إنها من مال الله، فقلنا: فماذا يحل له من مال الله؟ فما هو إلا قدر أن بلغت وجاء الرسول فدعانا فأتيناه فقال: ماذا قلتم؟ قلنا: لم نقل بأسا مرت جارية فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين فقالت ما هي لأمير المؤمنين بسرية وما تحل له إنها من مال الله فقلنا فماذا يحل له من مال الله؟ فقال: أنا أخبركم بما استحل منه يحل لي حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما أحج عليه وأعتمر من الظهر وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم.عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر بن الخطاب :إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف(115)

كان عمر أظهر الصحابة في استعمال الرأي فقد رُوي عنه الشيء الكثير وكان هذا من توفيق الله للمسلمين،فإن عمر قد واجه من الأمر المحتاجه للتشريع مالم يواجه خليفه قبله ولا بعده،فهو الذي على يده فتحت الفتوح ومصرت الأمصار،وخضعت الأمم الممدنة من فارس والروم لحكم الإسلام، وهي حالة لم يحدث بعد نظيرها ،فكان لعمر من التشريع في المسائل الإقتصادية والسياسية والعمرانية ما كان أصلا للفقهاء من بعده.(116)

114- عبقرية عمر للعقاد

115- الطبقات لابن سعد 116- فجر الإسلام- أحمد أمين

كان أبو بكر يجتهد رأيه وكان عمر يجتهد رأيه أيضا،فليس عليه بأس أن يخالف مذهب أبي بكر في سياسة السلم والحرب جميعا،على حين أنه كان يرى الإثم كل الإثم في المخالفة عن أمر النبي ونهيه.(117)

هو أمير المؤمنين

وعن قصة لقب أمير المؤمنين فقد قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي أبو بكر رحمه الله واستخلف عمر بن الخطاب قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المسلمون: فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله عليه السلام فيطول هذا ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدع به من بعده من الخلفاء، فقال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن المؤمنون وعمر أميرنا فدعي عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك، وهو أول من كتب التأريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة فكتبه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وهو أول من جمع القرآن في الصحف، وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة وجعل للناس بالمدينة قارئين قارئا يصلي بالرجال وقارئا يصلي بالنساء وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين واشتد على أهل الريب والتهم وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان حانوتا وغرب ربيعة بن أمية بن خلف إلى خيبر وكان صاحب شراب فدخل أرض الروم فارتد، وهو أول من عس في عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها ولقد قيل بعده(لدرة عمر أهيب من سيفكم)،وهو أول من فتح الفتوح وهي الأرضون والكور التي فيها الخراج والفيء فتح العراق كله السواد والجبال وأذربيجان وكور البصرة وأرضها وكور الأهواز وفارس وكور الشام ما خلا أجنادين فإنها فتحت في خلافة أبي بكر الصديق رحمه الله وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والإسكندرية وقتل رحمه الله وخيله على الري وقد فتحوا عامتها، وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرضين والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهما وعلى الوسط أربعة وعشرين درهما وعلى الفقير اثني عشر درهما وقال لا يعوز رجلا منهم درهم في شهر فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر رحمه الله مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف واف وألواف درهم ودانقان ونصف، وهو أول من مصر الأمصار الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل وأنزلها العرب وخط الكوفة والبصرة خططا للقبائل

117- الشيخان–طه حسين

وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار، وهو أول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء وقسم القسوم في الناس وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام ،وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم حمل الجارمن المدينة(118)

كان عمر أول من وضع النظام السياسي للدولة الإسلامية ونظم إدارتها، وكانت سياسته ترمي لتمسك بلاد العرب، وإدخال القبائل بعضها في بعض لتكون أمة واحدة هي الأمه العربيه تحت لواء الإسلام. ولما اتسعت الدولة الإسلامية في عهده، قسم البلاد لأقساما إدارية كبيره ليسهل حكمها والإشراف على موارد إدارتها وعين لها عمالا وولاه. (119)

الفاروق وولاته:

حددالفاروق لولاته وعماله طريقة عملهم وحقوق كل فرد في الدولة فقال عمر: إني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي ليرفعها إلي حتى أقصه منه، فقال عمرو بن العاص :يا أمير المؤمنين أرأيت إن أدب أمير رجلا من رعيته أتقصه منه؟ فقال عمر :وما لي لا أقصه منه؟ وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه وكتب عمر إلى أمراء الأجناد لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحرموهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم(120")

ولم يكتف عمر بهذا إنما كان يحاسبهم على كل كبيرة وصغيرة فعن خزيمة ابن ثابت: إن عمر كان إذا استعمل عاملاً كتب له واشترط عليه أن لا يركب برذوناً، ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة (121)

118-120- الطبقات لابن سعد

119- الفاروق القائد-محمود شيت

121-(تاريخ الإسلام للذهبي)

كان عمر رضى الله تعالى عنه إذا بعث عاملا له على مدينة كتب ماله وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وكان يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله عليه السلام مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له وقيل له ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله عليه السلام فقال :أكره أن أدنسهم بالعمل

حتى أنه قاسم خالد بن الوليد في ماله ولم يُراعِ صلة القرابة بينهما وارتضى خالد ذلك ولم يثر عليه لعلمه انه يفعل هذا مع الجميع دون استثناء.

وكان موسم الحج موسما لمحاسبة ولاته والسماع لشكاوى الناس فقد أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال: كان عمر بن الخطاب يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيئكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم، فما قام أحد إلا رجل واحد قام فقال :يا أمير المؤمنين إن عاملك فلانا ضربني مائة سوط قال فيم ضربته قم فاقتص منه، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك ،فقال: أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه قال فدعنا فلنرضه قال دونكم فأرضوه فافتدى منه بمائتي دينار كل سوط بدينارين(122)

122-(الطبقات لابن سعد)

ولم يكتف الفاروق بهذا بل كان يقتص من الولاه على الملأ ليقيم العدل بين الناس ومن أشهر الروايات عنه

وجاء رجـل من أهل مصر يشكو ابن عمـرو بن العاص واليه على مصر قائلاً: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم، قال: عذت معاذا، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبـقته، فجعل يضربني بالسوط ويقـول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو ﷺ يأمره بالقـدوم ويقدم بابنه معه: فقدم عمرو، فـقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضـرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمـر: اضرب ابن الأكرمين؟ قال أنس: فضرب، فـوالله، لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فمـا رفع عنه حتى تمنينا أن يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: اصنع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟! قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم ولم يأتني[٥].

1.

وعن عمر بن شبة[٢] قال : قال عمرو بن العاص لرجل من تجيب « يامنافق » فقال التجبي : ياأمير المؤمنين إن عمراً نفَّقني ولا والله مانافقت منذ أسلمت .

فكتب عمر : رضوان الله عليه إلي عمرو وكان إذا غضب كتب : إلي العاصي بن العاص أمابعد فإن فلاناً التجبي ذكر أنك نفَّقته وقد أمرته إن أقام عليك شاهدين أن يضربك أربعين أو قال، سبعين فقام فقال : « أنشد الله رجلاً سمع عمراً نفقني إلا قام فشهد فقام عامة من في المسجد فقال له حنتمة : « أتريد أن تضرب الأمير ؟ » وقد عرض عليه الأرش[٣] فقال : « لو ملأت لي هذه الكنيسة ماقبلت » فقال له حنتمة : « أتريد أن تضربه ؟ »قال : « ما أري لعمر ههنا طاعة » فلما وليّ قال عمرو ردوه فأمكنه من السوط وجلس بين يديه فقال : « أتقدر أن تمتنع عني بسلطانك ؟ » قال : لا فامض لما أُمرتَ به قال : فإني قد عفوت عنك .

وكان عمر إذا إشتكى الناس من أحد ولاته حقق في الأمر فإن ثبت خطأ الوالي عزله فعن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: هان شيء أصلح به قوما أن أبدلهم أميرا مكان أمير

نظام الحكم في عهد الفاروق

استحدث الفاروق عمر في نظام الحكم أمورا لم تكن موجوده على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد أبي بكر ولكن الظروف والمتغيرات السريعة واتساع الدولة الإسلامية اضطرته لذلك ،وقد أدرك بفطنته أنه يضع أساس للدولة الإسلامية فكان لابد أن يكون أساسا قويا حتى تظل قوية ثابتة صامدة.

ومن أول الأشياء التي فعلها أنه أنشأ جيشا نظاميا ونظم شئونه كلها بحيث يسير من بعده على هذا النظام كل الخلفاء.

وأبرز اجتهاد فعله عمر موقفه من تكوين جيش اسلامي ، فلم يكن للمسلمين في مطلع الاسلام جيش ، وكان الرسول وأبو بكر وعمر ـ في أول عهده ـ يندبون الناس للجهاد فيلبي الناس ويحضرون ومعهم طعامهم وسلاحهم وما يركبونه ان كانوا من الفرسان ، فمن لم يستطع الحصول على فرس يركبه انضم الى صفوف الرجالة ، وبعد الجهاد يعود هؤلاء المجاهدون ليباشروا أعمالهم العادية في التجارة أو الزراعة أو رعي الغنم ، فلما اتسعت المملكة الاسلامية وأصبحت لها حدود تصلها بالروم ، كان لا بد من تكوين جيش يحرس هذه الحدود ويقف أمـــام الاعداء المتربصين وأمام جيوشهم المحترفة التي لا عمل لها غير الحرب ، وسرعان ما كون عمر أول جيش اسلامي متفرغ ٠

ولم تكن هناك مرتبات منتظمة ، بل كان المجاهدون يقتسمون الغنيمـــة ان حصلوا عليها ، فان لم يحصلوا على غنيمة قنعوا بالثواب من الله ، وعـادوا الى أعمالهم التي يرتزقون منها ، ولكن الجيش المرابط على الحدود والذي اتخذ الدفاع عن الدولة الاسلامية عملا تفرغ له احتاج الى مرتبات منتظمة ، تصرف لاعضائه ، دون أن يتركوا هم وأسرهم لغنيمة قد تجيء وقد لا تجيء ٠

124- الفاروق القائد-محمود شيت

كما كان عمر يحرص أشد الحرص على توافر صفات محدده في قواد جيوشه حتى يستطيع تحقيق النصر

تلك هي المزايا التي كان يريد عمر توفرها في القائد : ماضٍ ناصع مجيد في الحرب وفي خدمة الاسلام ، له تجربة عملية في القتال ، مكيث غير متهور يعرف الفرص ويدرك الوقت والمكان المناسبين لنشوب القتال والكف عنه ، قوي الشخصية مسيطر على رجاله ، شجاع رام ، عالم فقيه ، وتلك هي نفس المزايا التي يلاحظها علماء فن الحرب قديماً[٦٢] وحديثاً[٦٣] .

لذلك نجح قادة عمر في مهمة قيادة الجيوش الاسلامية نجاحاً كان ولا يزال وسيبقى أعجوبة من أعاجيب تاريخ الحرب .

ولم يكتف بإختيار القاده فقط بل كان يشاركهم في وضع خطة الحرب وكان يطلب منهم ان يخبروه بكل التفاصيل حتى يستطيع ان يرسم معهم خطه تمكنهم من تحقيق النصر

لقد كان عمر يحيط علماً بتفاصيل ودقائق المعلومات عن جيوشه وعن جيوش عدوه وعن طبيعة الأرض ، فكان لذلك يُصدر قراراته العسكرية على هدى وبصيرة .

كان عمر يحرص غاية الحرص على مصائر جيوشه ، فقد كان يخشى الله أن يسأله عن كل اهمال يؤدي الى ضياع الأرواح ، كما أن تكوينه الطبيعي وخلقه ونفسيته كانت نموذجاً رفيعاً للحرص على مصائر الناس .

ان القائـد الأعلى ، عمر بن الخطـاب ، كان هو المسؤول الأول عن اعداد الخطط السوقية ، ويشمل ذلك ، اعداد هذه الخطط من الناحيـة العسكرية واصدار الوصايا أو الأوامر لتنفيذها ، وامداد جيوشه بالأمدادات من الرجال والمعدات لأدامة الحـرب ، وتزويد تلـك الجيوش بالأمـور الادارية ومراقبة وصول تلك المواد الادارية الى جيوشه ، والعمل على رفع معنويات رجاله في ساحة الحرب وفي كل مكان ، واختيار القادة العامين والقادة المرؤسين القادرين على تنفيذ أوامره ووصاياه نصاً وورروحاً •••

لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائـداً أعلى بشكل يدعـو الى التقدير العميق والأعجاب الشديد •

تهيأت لـه الأسباب الجوهرية لأنجـاز تلـك الواجبات بكل جدارة ،

لقد وضع المسلمون (الضمان الاجتماعي) للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأمريكا باربعة عشر قرناً ، فلا يقولنّ قائل : ان من مزايا هؤلاء ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهـم ، وضمان سكناهم وراحتهم في كل أرض يحلّونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب[٣٥٠] •••

125- الفاروق القائد-محمود شيت

ووضع عمر لجنوده منهاجا ولم يسمح للجنود أو القاده بمخالفة هذا المنهاج حتى ينتظم الجيش ويحقق النصر المرجو منه ،فكان هناك نظاما دقيقا يلتزم به الجميع.

ولم يفته أيضا رضوان الله عليه أن يوصي الجند بالسلوك العادل في كل تصرفاتهم ، ويحذرهم من العدوان ، لان الله لا يحب المعتدين ، ويحضهم على لقاء العدو بقلب ثابت • خطب في الصفوف الذاهبة لقتال الفرس ـ في العام الاول من خلافته : « لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند المقدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ، ولا وليدا ، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » ...

(126)وبهذا التنظيم وتلك التعليمات الإيمانية والعسكرية إستطاع هذا الجيش أن يجتاح مملكتي الفرس والروم ويدخل البلاد الخاضعه لهما تحت الحكم الإسلامي،وينشر الإسلام فيها. ويقول عنه العقاد:قبل أن يقال أن عمر كان أكبر فاتح في صدر الإسلام ينبغي أن يقال إنه كان يومئذ أكبر مؤسس لدولة الإسلام،وأنه أسسها على الإيمان ولم يؤسسها على الصولجان ،فكان مؤسسها قبل أن يلي الخلافه،وكان من إسلامه آخذا في تشييد هذا البناء،إن تاريخ عمر وتاريخ الدوله الإسلامية لايفترقان.(127)

النظام الإقتصادي

ومن اجتهاد عمر أيضا اقتراحه مسألة الخراج(١) وقصة ذلك أن المسلمين كانوا قد جروا حتى أوائل عهد عمر على أن ما يغنمونه في الحروب يقسم أخماسا فأربعة أخماسه توزع على الجند المنتصرين وأما الخمس الخامس فلولي الامر ليوزعه على من شملتهم الآية الكريمة : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل(٢)» فلما فتح المسلمون أرض السواد بالعراق وأرادوا قسمها على هذا النحو خالفهم عمر واقترح أن تبقى الارض في يد زارعيها ، وأن يدفعوا عنها خراجا لبيت المال وفي ذلك ما يحبب أهل العراق في الاسلام ، اذ سيبقى كل في أرضه ، وسيدفع خراجا عنها أقل مما كان يدفعه عنها قبل الاسلام ، ثم أن ذلك سيضمن دخلا منتظما لبيت المال الذي أصبح مسؤولا عن دفع مرتبات منتظمة للجنود والقضاة وغيرهم •

126- عمر-نظرة عصرية حديثة-عدة مؤلفين(عبد العزيز حافظ -د.أحمد شلبي) 127- عبقرية عمر للعقاد

إذا فقد خالف عمر النظام الإقتصادي المتبع قبله وأسس لنظام جديد وجده الأفضل والأنسب وفقا للمتغيرات الجديده التي طرأت على الدوله الإسلاميه. كان عمر يحرص على اختيار ولاته وقادة جيشه كذلك كان يختار القضاه بعناية شديده ويحرص على أن يقضوا بالعدل بين الناس.

ورسالة عمر لأبي موسى الأشعري التي يوجهه فيها لكيفية القضاء بين الناس بالعدل تُدرَس حتى الأن ويقول فيها:

أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل في الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة اعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى اجعل للمدعي أمدا ينتهي إليه فإن أحضر بينة أخذ بحقه وإلا وجهت القضاء عليه فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا محدودا في حد أو مجربا في شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة أن الله تعالى تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات ثم إياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق الذي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذكر فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته(128)

. 128- مسند الفاروق لابن كثر

عمر الديموقراطي

عمر كان حاكم ديموقراطي بكل ما تحمله الكلمه من معاني ،بل يمكننا أن نقول أنه كحاكم هو مؤسس الديموقراطية الإسلامية وقد تعلمها من صاحبيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ولأنه كان تلميذا نجيبا فعندما أصبح حاكما طبقها تطبيقا عمليا بلا ضجه ولا شعارات رنانة فقد كان شديد التمسك بالشورى التي تعلمها في المدرسة النبوية، كما كان يحترم حرية العقيدة ولا يجبر أحدا على اعتناق الإسلام بل يصون لأهل الكتاب دور عبادتهم، كذلك كان عمر يؤمن بحرية الرأي فلم يكن ديكتاتورا ولا جبارا في الأرض يفرض حكمه على الناس ويمنع الناس من التعبير عن آرائهم بل كان الناس ينتقدونه.

ومن أبرز مظاهر ديموقراطية الفاروق عمر:

1-الشورى

كانت أبرز معالم حكم عمر وقواعد خلافته (الشورى) فكان يستشير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كل شئون الدولة وكثيرا ما كان يستمع للشباب ويأخذ بمشورتهم، كان يستمع لكل الأراء ثم يقرر الرأي الصواب الذي يخدم مصلحة الأمه لا مصلحته الشخصيه.

كان عمر يستشير الصحابة-مع فقهه- فكانت إذا رُفعت إليه حادثة قال:ادعوا لي عليا وادعوا لي زيدا. فكان يستشيرهم ثم يفصل بما اتفقوا عليه.(129)

وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبانًا[٤]، وقد قال الزهري لغلمان أحداث: لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم[٥]. وقال محمد بن سيرين: إن كان عمر رضي الله عنه ليستشير في الأمر، حتى إن كان ليستشير المرأة فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذه، وقد ثبت أنه استشار مرة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها[٦]، وقد كان لعمر رضي الله عنه خاصة من علية الصحابة وذوي الرأي، منهم العباس بن

عبد المطلب وابنه عبد الله، وكان لا يكاد يفارقه في سفر ولا حضر، وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب[1]، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت[2]، ونظراؤهم فكان يستشيرهم ويرجع إلى رأيهم[3].

وكان المستشارون يبدون آراءهم بحرية تامة وصراحة كاملة، ولم يتهم عمر رضي الله عنه أحدًا منهم في عدالته وأمانته، وكان عمر رضي الله عنه يستشير في الأمور التي لا نص فيها من كتاب أو سنة، وهو يهدف إلى معرفة إن كان بعض الصحابة يحفظ فيها نصًّا من

السنه.(130)

129- فجر الإسلام- أحمد أمين

130- فصل الخطاب في مناقب ابن الخطاب لعلي الصلابي

ملاك النظم الحكومية كلها نظام الشورى الذى أقامه عمر على أحسن ما يقام عليه في زمانه ، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ، وضنّ بهم على العمالة في أطراف الدولة تنزيهاً لأقدارهم وانتفاعاً برأيهم واعتزازاً بتأييدهم له ومعاونتهم اياه ، فقد قيل له : ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله عليه السلام ؟ » ، فقال : « أكره أن أدنّسهم بالعمل »[٦٤] .

جعل موسم الحج موسماً عاماً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في أقطار الدولة من أقصاها الى أقصاها : يفد فيه الولاة والعمال لعرض حسابهم وأخبار ولايتهم ، ويفد فيه أصحاب المظالم والشكايات لبسط ما يشكيهم ، ويفد فيه الرقباء الذين كان يبثهم في انحاء البلاد لمراقبة الولاة والعمال .

كان عمر يستشير جميع هؤلاء ويُشير عليهم ، ويستمع لهم ويُسمعهم ، ويتوخّى في جميع ذلك تمحيص الرأي وابراء الذمة والخلوص الى التبعة السليمة من العقابيل[٦٥] .

كانت الشورى عنده مبدأ لا يحيدُ عنه للأغراض السلمية والحربية على حد سواء .

وبلغ به ايمانه القاطع بالشورى انه كان يستشير حتى العدو الذى لا يأمنه ، كما فعل في سماع رأى (الهرمزان) في أمر الحرب الفارسية[٧٢] ، بل انه كان يدعو حتى الأحداث يستشيرهم لحدّة عقولهم[٧٣] ، وعمر هو القائل في المشورة : « الرأى الفرد كالخيط السَّحيل[٧٤] ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مِرار[٧٥] لا يكاد ينتقض »[٧٦] .

ان القائد الذى يحسن فن الاستشارة ، تكون قراراته غالباً أقرب الى الكمال .

ويقول عنه العقاد: كان عمر عبقري في فن الشورى، وكان لايلتمس الرأي عند أهل الحنكة والخبرة وكفى،بل كان يلتمسه عند أهل الحده والنشاط ممن يتاقضون أولئك في الشعور والتفكير(131)

ويصف حافظ إبراهيم اهتمام الفاروق بالشورى فيقول

درى عميد بنى الشورى بموضعها فعاش ماعاش يبنيها ويُعليها

وما استبد برأي في حكومته إن الحكومه تغري مستبديها

رأي الجماعه لاتشقى البلاد به رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

2- حرية العقيدة

كذلك كانت من أهم سمات حكمه حرية العقيدة فهو لم يجبر أهل أي بلد تم فتحها على اعتناق الإسلام وظهر ذلك واضحا في العهد الذي كتبه لأهل بيت المقدس كما أورد

الطبري في العهد الذي كتبه عـمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل إيليا (القدس) ونص فيه على إعطاء الأمان لأهل إيليـاء على أنفسهم وأموالهم وصلبـانهم وكنائسهم[٣]،وكتب والي عمر بمصر عمرو بن العاص لأهل مصـر عهدًا جاء فيه :بسْم الله الرحمن الرحيم، هذا مـا أعطى عمـرو بن العاص أهـل مصـر من الأمان على أنفـسـهم وملتهم وأمـوالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم ، وأكد ذلك العهد بقوله: على ماضي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين[٤]. وقد اتفق الفقهاء[٥]، على أن لأهل الذمة ممارسة شعائرهم الدينـية، وأنهم لا يمنعون من ذلك ما لم يظهروا، فإن أرادوا ممارسة شعـائرهم إعلانًا وجهرًا كإخراجهم الصلبـان فإنهم يرون منعهم من ذلك في أمصار المسلمين، وعدم منعهم في بلدانهم وقراهم[٦] .

131- عبقرية عمر للعقاد

وقد ثبت عن عمر أنه كان شديد التسامح مع أهل الذمة، حيث كان يعفيهم من الجزية عند ما يعجزون عن تسديدها، فقد ذكر أبو عبيد في كتاب الأموال: أن عمر رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل : شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل[٢]، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فو الله، ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه[٣]، وقد كتب إلى عماله معمّمًا عليهم هذا الأمر[٤] . وهذه الأفعال تدل على عدالة الإسلام وحرص الفاروق أن تقوم دولته على العدالة والرفق برعاياها

ولو كانوا غير مسلمين.

3-حرية الرأي

كما كانت حرية الرأي مكفولة للجميع ومن حق كل إنسان أن ينتقد الفاروق بل ويحاسبه

عن الحسن رحمه الله قال : كان بين عمر بن الخطاب – رضوان الله عليه – وبين رجل كلام في شيء ، فقال له الرجل : اتق الله يا أمير المؤمنين ، فقال له رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله، فقال له عمر – رضوان الله عليه – : دعه فليقلها لي نعم ما قال . ثم قال عمر : لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم . (132)

132- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي

وكان يسمع للنساء كما كان يسمع للرجال ولم يكن يقلل من شأنهن

خرج عمر رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا امرآة برزت على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر بن الخطاب فردت عليه السلام، وقالت: يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ تذعر الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمرًا، ولم تذهب الأيام حتى سُمّيت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال: عمر: دعها أما تعرف هذه؟ هذه هي خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر أحق أن يسمع لها[1]، وجاء في رواية: فوالله، لو أنها وقفت إلى الليل لما فارقتها إلا إلى الصلاة ثم أرجع إليها[2]، وجاء في رواية: هذه خولة التي أنزل الله فيها: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾((المجادلة: ١) [3].

134

سياسة عمر العمرانية

لم يكتف عمر بتنظيم الدوله من الداخل فقط إنما حرص أيضا على إنشاء مدن جديده في البلاد المفتوحه

ولكن هذه المدن الجديدة كانت بالأضافة الى ذلك معسكرات كبرى للجيوش الاسلامية سكنها المسلمون واستقروا فيها وعوائلهم وذووهم ، فأصبحت مواطن لهم بعد نزوحهم عن مواطنهم الاولى في الصحراء أو في حواضر شبه الجزيرة العربية •

لقد ضمن عمر أمر سكنى الجنود وعوائلهم ، فكان المسلمون في صدر الأسلام اذا فتحوا بلداً جعلوا مساكنهم في بعض ضواحيه أو في مواضع مناسبة يختارونها ، وكانوا يسمون هذه المراكز (ثكناً)[٣٤٥] •

135

134-فصل الخطاب في سيرة إبن الخطاب لعلي الصلابي 135- الفاروق القائد-محمود شيت

خلاف الفاروق مع سيف الله المسلول

من أبرز ما أخذه الناس على عمر خلافه مع القائد الأسطوري خالد بن الوليد ونحن هنا بصدد توضيح بعض النقاط التي قد تخفى على البعض.

كان خالد قريبا لعمر وذلك لم يمنع عمر أن يطبق عليه العدل بصرامة كما يفعل مع غيره، كما كان عمر يخشى أن ينسب الناس النصر إلى خالد وينسون أنه بفضل الله ،وكان عمر يأخذ على خالد أنه متفرد برأيه وقد يأتي بأفعال في الحروب لاتليق منه كقائد مسلم ، كما أنه كان –كعادته في الجاهليه– كثير البذخ وهذا يرفضه عمر من الولاه حتى لو كان من أموالهم فكان يحاسبهم حسابا شديدا وهو ما كان سببا لعزل خالد من الولاية. وقد حاول مثيروا الفتن أن يُثيروا خالد على عمر ووعدوه بالمساندة فرفض خالد رفضا قاطعا لأنه كان يعلم أن عمر يفعل ذلك مع الجميع بلا استثناء ولا يختصه به، بل إن خالد عند موته أوصى أن يعتني عمر بأهله.

كان عمر ينظر للأمور نظرة أخرى، حيث كان يريد من القواد أن يسمعوا ويطيعوا، وألا يجاوزوا القصد في أمر من الأمور، وألا يعرضوا أنفسهم للوم جنودهم وإنكارهم عليه، فضلا عن لوم المسلمين وإنكارهم.وكان يريد أن يكون القواد حراصا أشد الحرص على العدل والنصفه، وأبعد عن السرف والجور، كان أمر الدين ومثله العليا أثر عند الفاروق من أمر الحرب ومايكون فيها من انتصار أو هزيمة، وما يكون فيها وفي أعقابهامن إخافة للناس وترهيب لهم، فلما رأى خالدا قتل رجلا يشهد بعض المسلمين العدول من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان مسلما، ولما رأى أن خالدا أسرع بعد مقتل هذا الرجل للتزوج من امرأته، ألقى في روعه أنه لم يقتله في ذات الله وإنما قتله استجابة لما في طبعه من العنف وابتغاء لمتعة من متع الحياة الدنيا في إتخاذ امرأة مالك لنفسه زوجا فثار لذلك أشد ثورة وأعنفها وأشار على أبي بكر بعزل خالد.(136) لكن أبوبكر رفض عزل خالد لأنه ربما أخطأ لكن الجيوش في حاجه إليه، فلما تولى عمر الخلافة عزل خالد من قيادة الجيوش وجعل الإمارة لأبي عبيدة بن الجراح.

وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وغيره قالوا: قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثم رجع إلى الشام، فلم يزل بها حتى مات في سنة إحدى وعشرين. وروى الواقدي: أن عمر رأى حجاجا يصلون بمسجد قباء فقال: أين نزلتم بالشام ؟ قالوا: بحمص، قال: فهل من معرفة خبر ؟ قالوا: نعم مات خالد بن الوليد.

قال: فاسترجع عمر وقال: كان والله سدادا لنحور العدو، ميمون النقيبة. فقال له علي: فلم عزلته ؟ قال: لبذله المال لذوي الشرف واللسان.(137)

ويصف لنا حافظ إبراهيم في قصيدته العمرية مشهد عزل خالد فيقول

عشرون موقعة مرت محجلة **** من بعد عشر بنان الفتح تحصيها
و خالد في سبيل الله موقدها **** و خالد في سبيل الله صاليها
أتاه أمر أبي حفص فقبله ****كما يقبل آي الله تاليها
و استقبل العزل في إبان سطوته **** و مجده مستريح النفس هاديها
فأعجب لسيد مخزوم وفارسها **** يوم النزال إذا نادى مناديها
يقوده حبشي في عمامته **** ولا تحرك مخزوم عواليها
ألقى القياد إلى الجراح ممتثلا **** و عزة النفس لم تجرح حواشيها
و انضم للجند يمشي تحت رايته **** و بالحياة إذا مالت يفديها
و ما عرته شكوك في خليفته **** ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها
فخالد كان يدري أن صاحبه **** قد وجه النفس نحو الله توجيها
فما يعالج من قول و لا عمل **** إلا أراد به للناس ترفيها
لذاك أوصى بأولاد له عمرا **** لما دعاه إلى الفردوس داعيها
و ما نهى عمر في يوم مصرعه **** نساء مخزوم أن تبكي بواكيها
و قيل فارقت يا فاروق صاحبنا **** فيه و قد كان أعطى القوس باريها
فقال خفت افتتان المسلمين به **** و فتنة النفس أعيت من يداويها
هبوه أخطأ في تأويل مقصده **** و أنها سقطة في عين ناعيها
فلن تعيب حصيف الرأي زلته **** حتى يعيب سيوف الهند نابيه
تالله لم يتَّبع في ابن الوليد هوى **** و لا شفى غلة في الصدر يطويها
لكنه قد رأى رأيا فأتبعه **** عزيمة منه لم تثلم مواضيها
لم يرع في طاعة المولى خؤولته **** و لا رعى غيرها فيما ينافيها.

136- الشيخان- طه حسين 137- **البداية والنهاية لإبن كثير**

عمر المجدد في شئون الحكم

حرص عمر على الإجتهاد في بعض أمور الدولة التي لم يكن لها مثيل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أبوبكر، فيمكن أن نقول أنه كان مجتهد لا متبع ، بينما كان أبوبكر متبع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم لا يحيد عنها قيد أنملة، فلما ولي عمر الحكم وتغيرت الظروف واستجدت أمور لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد أبي بكر كان على عمر أن يجتهد ليحقق مصلحة الدولة الإسلامية.

والضرورة العملية كانت وراء توسع عمر في الاجتهاد ففي عهده دخلت بلاد الفرس والعراق والشام ومصر حظيرة الاسلام وهي بلاد تختلف في طبيعتها وانماط حياتها عن الحجاز ومن ثم تفجرت مشكلات جديـــدة لم تكن موجودة في عصري النبوة وأبي بكر ، وما كان لعمر أن يغمض عينيه أو يصم أذنيه عن مواجهة تلك المشكلات والتماس حلول لها تتسق وروح الاسلام لذلك كان الاجتهاد أمرا لا محيد عنه وأصبح احدى دعائم التشريع الاسلامي الى جانب القرآن والسنة ·· فكان عمر ـ كما يقول الاستاذ أحمد أمين(١) يجتهد في تعرف المصلحة التـي لاجلهـا كانت الآية أو الحديث ، ثم يسترشد بتلك المصلحة في أحكامه ، وهو أقرب شيء الى ما يعبر عنه الآن بالاسترشاد بروح القانون لا بحرفيته » ·· وليس أدل على سلطان « الضرورة » في تشريعات عمر من مخالفة النصوص والسنة في بعـــض الاحيان طالما في ذلك مصلحة عامة وليس أدل على ذلك من تحريمه متعة النساء على نحو ما ورد بالسنة وكانت حجته « أن رسول الله (ص) أحلها في زمان ضرورة »(٢) فطبيعة العصر وتجددها المستمر توجب ضرورة مواكبة تطويع التشريع لمواجهة المتغيرات ما لم تتناف وجوهر الاسلام ·

لذلك كان عمر سباقا الى احتواء المتغيرات ومواجهة ما يستجد من مشكلات أولا بأول في مرونة واقتدار ، ولم تعوزه الحيلة في استنان الشرائع والنظم - ولم يجد غضاضة في الافادة من النظم التقليدية في البلاد المفتوحة فقد أبقى عـــلى الكثير منها بعد أن أعطاها طابعا اسلاميا ··

الفاروق الزاهد في أموال الرعية

ومع كثرة الفتوح تدفق المال على المدينة –مركز الحكم–بكثرة لم يعهدها المسلمون من قبل، ورغم تدفق كل هذا المال إلا أن الفاروق أبى أن يأخذ منه إلا أقل ما يصلح حاله وحال أهل بيته وكان يحاسب نفسه حسابا عسيرا على إنفاق هذا المال فكان يحرص عليه كل الحرص ولا ينفقه إلا في مواضعه،كما كان يحاسب نفسه حسابا شديدا على كل أفعاله.

لم يكن فقيرا بل كان صاحب تجارة ولم تمنعه الخلافة على ثقل أعبائها من ممارسة تجارته ، فكان قادرا على أن يعيش عيشة السعه، وعلى أن ييسر لأهله وبنيه حياة لينه،لكنه أخذ نفسه بالشدة الشديدة وبأغلظ ما يكون من العيش،فكان يأكل أكل الفقراء ،ويلبس لباس الفقراء،ويسير في أمر نفسة سيرة الفقراء،وكان يراقب أهله وبنيه أشد المراقبة.(139)

قد أخرج ابن سعد عن إبن عمر أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرض منه ،فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقضاه فيلزمة فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه.(140)

عن محمد بن سيرين أن صهرا لعمر بن الخطاب قدم على عمر فعرض له أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال أردت أن ألقى الله ملكا خائنا فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم(141)

139- الشيخان–طه حسين

140-(تا ريخ الخلفاء للسيوطي)

141- الطبقات لابن سعد

وقال الحسن البصري رضي الله عنه بينما عمر رضوان الله عليه يجول في سكك المدينة إذ عُرضت له هذه الآية ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا ﴾[1] فحدّث نفسه فقال لعليّ أوذي المؤمنين والمؤمنات فانطلق إلي أُبي بن كعب[رضي الله عنه] فدخل عليه بيته وهو جالس علي وسادة فانتزعها ـ أي من تحته وقال : دونكها ياأمير المؤمنين قال : ولا ، ونبذها برجله وجلس فقرأ عليه هذه الأية وقال أخشي أن أكون أنا صاحب هذه الآية أوذي المؤمنين قال: لاتستطيع إلا أن تعاهد رعيتك فتأمر وتنهي فقال عمر رضوان الله عليه : قد قلت والله أعلم . [2]

عن الحسن رحمه الله قال : كان عمر رضوان الله عليه ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول : ابن الخطاب هل لك علي هذا صبر ؟ . [3]

(142)

عن سعيد ابن المسيب قال: أصيب بعير من المال من الفيء فنحره عمر وأرسل إلى أزواج النبي منه وصنع ما بقي فدعا عليه من المسلمين وفيهم يومئذ العباس بن عبد المطلب فقال العباس: يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا فأكلنا عندك وتحدثنا فقال عمر :لا أعود لمثلها إنه مضى صاحبان لي- يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر- عملا عملا وسلكا طريقا وإني إن عملت بغير عملهما سلك بي طريق غير طريقهما(143)

وأخرج ابن سعد عن سلمان أن عمر قال له:أملك أنا أم خليفة؟؟ فقال له سلمان:إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر (أي بكى)(144)

142- مناقب أمير المؤمنين للجوزي

143- الطبقات لابن سعد

144- تاريخ الخلفاء للسيوطي

كان عمر شديدا مع نفسه يحاسبها حسابا عسيرا وكان شديدا مع أهله أيضا ولا يسمح لهم بأي تجاوز أو خطأ بل كان يشتد عليهم فيما هو حق لهم خوفا من حساب الله له، فعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال :لا أعلمن أحدا وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة(145)

عن أسلم قال: خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر في جيش إلى العراق، فلما قفلا مرا على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو أمير البصرة، فرحب بهما وسهل وقال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى، هاهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين وأسلفكماه فتبيعان به متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة، فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح، ففعلا، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال . فلما قدما على عمر رضي الله عنه قال: أكل الجيش أسلف كما أسلفكما؟ فقالا: لا. فقال عمر رضي الله عنه: أديا المال وربحه، فأما عبد الله فسكت، وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين، لو هلك المال أو نقص لضمّناه .فقال: أديا المال . فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله رضي الله عنهما .فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضًا «شركة»(٢) . فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال . قالوا: هو أول قراض في الإسلام.

قال عبد الله بن عمر: شهدت جلولاء - إحدى المعارك ببلاد فارس - فابتعت من المغنم بأربعين ألفًا، فلما قدمت على عمر قال: أرأيت لو عرضت على النار فقيل لك: افتده، أكنت مفتديًا به؟ قلت: والله، ما من شيء يؤذي بك إلا كنت مفتديًا بك منه، قال: كأني شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك ؛ فكان أن يرخصوا عليك أحب إليهم من أن يغلوا عليك، وإني قاسم مسئول ، وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش، لك ربح الدرهم درهم، قال: ثم دعا التجار فابتاعوه منه بأربعمائة ألف درهم، فدفع إلي ثمانين ألفًا، وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص ليقسمه(١) .

قال مـعيقيب: أرسل إليّ عـمر ﷺ مع الظهيـرة، فإذا هو في بيت يطالب ابنه عاصمًا . فقال لي: أتدري ما صنع هذا؟ إنه انطلق إلى العراق فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين، فانتـفقهم «سألهم النـفقة»، فأعطوه آنيـة وفضة ومتـاعًا، وسيفًـا محلى . فقـال: عاصم: ما فـعلتُ، إنما قدمت على ناس من قـومي، فأعطوني هذا .فـقال عمر: خذه يا معيقيب، فاجعله في بيت المال(٣) .
146

ويصف حافظ إبراهيم محاسبته لنفسه وأهله بقوله

فلا الحسابة في الحق يجاملها ولا القرابة في بطل يحابيها

وتلك قوة نفس لو أراد بها شُم الجبال لما قرت رواسيها

من يستطيع ان يحاسب نفسه بل ويحاسب أهله بمثل تلك القوة والشدة كما فعل الفاروق عمر؟؟ قد يستطيع المرء أن يجبر نفسه على ترك ملذات الدنيا ونعيمها ولكن يصعب عليه أن يفعل ذلك مع أولاده، فأي نفس قوية وإرادة حديدية كانت لك ياعمر؟؟ ماهذا الإيمان القوي الذي جعلك تتقي الله في الحلال قبل الحرام؟؟ لقد من الله عليك يا فاروق هذه الأمة بقوة في الحق طبقتها على نفسك وأهلك قبل أن تطبقها على شعبك فتقبلها الناس منك لأنك لاتفرق بينهم وبين أولادك في الحق ،بل وبين نفسك.ولم يكتف عمر بمحاسبة نفسه عن الرعيه بل كان يحاسب نفسه عن ممتلكاتهم من مال وإبل وبهائم وأراضي ومراعي.

145- الطبقات لابن سعد

146-فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب لعلي الصلابي

وتلك بعض روايات أهل زمانه:

عن داود بن علي قال : قال عمر رضوان الله عليه : لو مات شاة علي شاطئ الفرات ضائعة لظننت أن الله عزوجل سائلي عنها يوم القيامة . (٢)

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : لو مات جدي بطف (٣) الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر . (٤)

وعن أمير المؤمنين عليّ رضوان الله عليه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه علي قتب يعدو فقلت : ياأمير المؤمنين أين تذهب ؟ فقال : بعير نَدَّ من (٥) إبل الصدقة أطلبه فقلت : لقد أذللت الخلفاء بعدك ، فقال : ياأبا الحَسن لا تلمني فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة .

عن طارق قال قلنا لابن عباس : أي رجل كان عمر ؟ قال : كان كالطير الحذري الذي كان له بكل طريق شركاً .

مكانة آل البيت عند الفاروق:

يدعي الشيعة أن عمر سلب الحكم من علي بن أبي طالب- ومن قبله أبي بكر- إلا أن الأحداث توضح لنا أن عمر كان شديد الحب لآل البيت وكان مفضلا لهم عن أهله وولده حبا وكرامة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يسلبهم الحكم لو كان النبي أمر لهم به؟هل كان سيعصى أمرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو أو أبوبكر؟ وهل كان سيسكت الصحابه عن ذلك ويخالفون أوامر النبي؟؟وهل كان سيسكت علي وبنو هاشم جميعا ؟؟ إنها خرافات روجوها وصدقوها.

لقد كان عمر من شدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم يحب آل بيته ويعرف لهم مكانتهم وقدرهم فكان أول من يحصل على العطاء هم آل البيت ،كما كان يختص سيدنا علي وأبنائه بالحب والتقدير.

- جاء فيما رواه الحسين بن علي رضي الله عنه: أن عمر قال لي ذات يوم: أي بُنَيّ، لو جعلت تأتينا وتغشانا؟ فجئت يومًا وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب لم يؤذن له، فرجعت فلقيني بعد، فقال: يا بني، لم أرك أتيتنا؟ قلت: جئت وأنت خال بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع، فرجعت، فقال: أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر، إنما أنبت من رءوسنا ما ترى: الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه (٤).

شكا رجل عليّا إلى عمر رضي الله عنهما فلما جلس عمر لينظر في الدعوى قال عمر لعلي: ساو خصمك يا أبا الحسن؛ فتغير وجه علي، وقضى عمر في الدعوى، ثم قال لعلي: أغضبت يا أبا الحسن؛ لأني سويت بينك وبين خصمك؟ فقال: علي: بل لأنك لم تسو بيني وبين خصمي يا أمير المؤمنين، إذ كرمتني فناديتني: يا أبا الحسن، بكنيتي، ولم تناد خصمي بكنيته؛ فقبل عمر رأس عليّ، وقال: لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبو الحسن(٢).

الفاروق يتفقد أحوال الناس:

حرص الفاروق على أن يتابع أمور رعيته ويعلمهم ويصلح أحوالهم لأنه كان يعلم أنه محاسب عنهم يوم القيامه حسابا شديدا،ولم يكن عمر يفرق بين شخص وآخر وفقا لحسبه أو ماله إنما كانت فترة خلافة عمر تتسم بالعدل مع الجميع الكبير والصغير، الغني والفقير،القوي والضعيف، فكل الرعيه سواء عند عمر.

كان عمر ينشد العدل دون تفرقة بين مسلم وآخر الا على أساس التقوى لا الوضع الطبقي أو الانتماء العنصري فكان يسوي بين العرب ، والعجم(٤)وذكر البلاذري أن أحد عماله كسر القاعدة فميز العرب على العجم فبعث اليه موبخا « أما بعد • فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، والسلام » •

(149) ويروي أبو مخدورة موقفا يعكس مساواة عمر بين الناس جميعا فيقول: كنت جالسا عند عمر إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءه فوضعوها بين يدي عمر، فدعى عمر ناسا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حولة فأكلوا معه ثم قال: فعل الله بقوم أو لحا الله قوما-أي قبحهم الله-يرغبون عن أرقائهم –أي عبيدهم- أن يأكلوا معهم.(150)

أقبل قوم غزاة من الشام يريدون اليمن، وكانت لعمر جفنات يضعها إذا صلى الغداة، فجاء رجل منهم فجلس يأكل، فجعل يتناول بشماله، فقال له: عمر، وكان يتعهد الناس عند طعامهم: كل بيمينك، فلم يجبه، فأعاد عليه، فقال: هي يا أمير المؤمنين مشغولة، فلما فرغ من طعامه دعا به فقال: ما شغل يدك اليمنى؟ فأخرجها، فإذا هي مقطوعة، فقال: ما هذا؟ فقال: أصيبت يدي يوم اليرموك، قال: فمن يوضئك؟ قال أتوضأ بشمالي، ويعين الله، قال فأين تريد؟ قال: اليمن، إلى أم لي لم أرها منذ كذا وكذا سنة، قال: أو برٌّ أيضًا، فأمر له بخادم وخمسة أباعر من إبل الصدقة وأوقرها له[٣].

149- عمر_نظرة عصرية حديثه-عدة مؤلفين (د.محمود إسماعيل)

150- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-لإبن الجوزي 151- فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب_على الصلابي

و عن بن عمر قال :قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف :هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت :يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة إني أريغه عن الفطام فيأبى ،قال :ولم ؟ قالت :لأن عمر لا يفرض إلا للفطم، قال: وكم له قالت كذا وكذا شهرا، قال :ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال: يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديا فنادى : ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق إنا نفرض لكل مولود في الإسلام(152)

وعن أسلم: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة إذ عيي فإتكأ على جانب جدار في جوف الليل، إذا إمرأه تقول لإبنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء ،فقالت لها:يا أمتاه أوما علمت بما كان عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما عزمته يا بنيه؟قالت:إنه أمر مناديه فنادى لايشاب اللبن بالماء،فقالت لها:يابنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنه بموضع لايراك عمر ولا منادي عمر،فقالت:يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصاه في الخلاء.وعمر يسمع ذلك كله فقال: يا أسلم علم على الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسة،فلما أصبح قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل.فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لابعل لها وإذا تيك أمها ليس لها بعل،فأتيت عمر فأخبرته،فدعا ولده وجمعهم فقال:هل فيكم من يحتاج لامرأة فأزوجه؟ لو كان بأبيكم حركة للنساء ما سبقه منكم أحد لهذه الجارية،فقال عبد الله: لي زوجه،وقال عبد الرحمن:لي زوجه،وقال عاصم:يا أبتاه لازوجه لي فزوجني فبعث إلى الجارية فزوجها عاصم.(153)

عن معمر بن محمد عن أبيه محمد بن زيد قال اجتمع علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن بن عوف فقالوا: يا عبد الرحمن لو كلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجة حتى يرجع ولم يقض حاجته فدخل عليه فكلمه

152- الطبقات لابن سعد

153- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-لإبن الجوزي

فقال: يا أمير المؤمنين لن للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك قال: يا عبد الرحمن أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهم نعم، قال: يا عبد الرحمن والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج؟ فقام عبد الرحمن يبكي يجر رداءه بيده يقول : أف لهم بعدك أف لهم بعدك.

ومن شدة اهتمامه بالناس اتخذ عمر دار الرقيق وقال بعضهم الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء.

ومهما حاولنا أن نصف مدى انشغال بال عمر بأحوال رعيته فلن نجد كلمات تصف ذلك لكن أتوقف عند مقولة طه حسين: ليس اشتغاله بأمر الناس وحده هو الذي يشقيه ويضنيه وإنما كان ضميره الحي اليقظ دائما يزيده شقاء إلى شقاء وهما إلى هم فكان لايذوق النوم إلا غرارا.(155)

أي حاكم كنت ياعمر؟ حقا أتعبت كل من جاء بعدك من حكام فلن يستطيع أحدا مجاراتك في عدلك وفي شدتك في الحق وفي اهتمامك برعيتك وخوفك من التقصير في حقهم، ولم تتعب الحكام وحدهم بل أتعبت المحكومين عبر العصور الذين يريدون لحكامهم أن يكونوا مثلك وأنى لهم ذلك؟ فليس لهم قوة عمر على نفسه ولا إيمانه وتقواه، ولا صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم والتعلم على يديه، ولا ذلك الفهم المستنير للدين وتطبيقه الفعلي، ولا تلك العقليه المجتهده المجدده الباحثه عن مصلحة الأمه، فكيف نجد مثلك أو شبيهك ياعمر؟؟!!

154-(الطبقات لابن سعد)

155- الشيخان-طه حسين

عام الرمادة:

ضرب عمر أروع الأمثال وكان نعم القدوة للحاكم العادل الذي يتقي الله في كل أموره ويحسن تنظيم أحوال شعبه في الأوقات العادية لكنه في عام الرمادة كان شخصا فذا فلم نقرأ في كل كتب التاريخ عبر العصور عن حاكم –مهما بلغ زهده– يفعل مثل عمر، لقد ضرب عمر مثلا ونموذجا يصعب على أحد الوصول إليه إلا أصحاب النفوس الراقية التي تسمو على كل إعتبارات الدنيا والملك، وأصحاب الإيمان القوي الذين يترجمون إيمانهم وخوفهم من الله إلى أفعال.قام الفاروق بتنظيم الأموال والطعام وقسمهما بالعدل بين الجميع بل و أمر ولاته في كل البلاد بإرسال الطعام للمدينه حتى لايهلك الناس ، ولم يكتف الفاروق بهذا بل جعل طعامه الخبز والزيت وحرم على نفسه الطيب من الطعام حتى يشارك الناس في آلامهم ولا يختص دونهم بطعام، كما أمر أهله بالتقشف حتى تزول الغمه، حتى قال عنه أهل زمانه أن لون بشرته صار أسودا من كثرة أكله للزيت. أي من الحكام يفعل ذلك إلا عمر الذي تربى وتعلم على يدي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم.

ويصفه حافظ إبراهيم في عام الرمادة فيقول:

إن جاع في شدة قومٌ شركتهم **** في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة و الدنيا بقبضته **** في الزهد منزلة سبحان موليها

ووقف عمر حيالها موقفا فريدا يعد نموذجا رائعا للعاهل والقائد فقد أحس عمر بجوع الناس وحرمانهم فحلف الا يذوق لحما ولا سمنا حتى يحيا الناس ووضع دستوره العادل ٠٠ كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يمسني ما يمسهم » قال عياض : رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود قد تغير لونه من الحرمان وأكل الزيت ، وقال يزيد بن أسلم : لو لم يرفع الله المحل عام الرمادة لظننا عمر يموت هما بأمـــر المسلمـين ٠

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن عون المالكي عن أبيه عن جده قال: كتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره أن يبعث إليه من الطعام فبعث عمرو في البر والبحر وكتب إلى معاوية: إذا جاءك كتابي هذا فابعث إلينا من الطعام بما يصلح من قبلنا فإنهم قد هلكوا إلا أن يرحمهم الله ،قال: ثم بعث إلى سعد يبعث إليه فبعث إليه، قال: فكان عمر يطعم الناس الثريد الخبز يأدمه بالزيت قد أفير من الفور في القدور وينحر بين الأيام الجزور فيجعلها على الثريد وكان عمر يأكل مع القوم كما يأكلون.

ولم يكتفِ بأن يأكل كما يأكل العامه بل كان يخدمهم بنفسه ويعلمهم كيف يقتصدون في الطعام الموجود حتى يكفي الجميع ، فعن أسامة بن زيد قال حدثني نافع مولى الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول: يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رآني قال: من أين يا أبا هريرة ؟ قلت : قريبا قال فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب ،فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا :الجهد، قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك(157)عن جبير بن صخر، عن عاصم بن عمر بن الخطاب: أن رجلا من مزينة عام الرمادة سأله أهله أن يذبح لهم شاة فقال: ليس فيهن فألحوا عليه فذبح شاة فإذا عظامها حمر فقال: يا محمد.شيء

فلما أمسى أري في المنام أن رسول الله ﷺ يقول له: أبشر بالحياة، إيت عمر فأقره مني السلام، وقل له إن عهدي بك وفيّ العهد شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر.

فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: استأذن لرسول الله ﷺ.

فأتى عمر فأخبره ففزع، ثم صعد عمر المنبر فقال للناس: أنشدكم الله الذي هداكم للإسلام هل رأيتم مني شيئا تكرهونه؟فقالوا: اللهم لا. وعم ذلك؟فأخبرهم بقول المزني – وهو بلال بن الحارث – ففطنوا ولم يفطن.

فنادى في الناس فخطب فأوجز، ثم صلى ركعتين فأوجز، ثم قال: .فقالوا: إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا اللهم عجزت عنا أنصارنا، وعجز عنا حولنا وقوتنا، وعجزت عن أنفسنا، ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم اسقنا وأحي العباد والبلاد(158)

157-(الطبقات لابن سعد)

158-البدايه والنهايه لابن كثير

كان عام الرمادة قدم على عمر قـومي وهم مائة بيت فنزلوا الجبانة، فكان عمر يطعم الناس من جاءه ومن لم يأت أرسل إليه الدقيق والتمر والأدم إلى منزله، فكان يرسل إلى قومي بما يصلحهم شهـرًا بشهر، وكان يتعهد مرضـاهم وأكفان من مات منهم. ولقد رأيت الموت وقع فـيهم حتى أكلوا الثفْل وكـان عمر ﷺ يأتي بنفسـه فيصلي عليهم لقد رأيته صلى على عشرة جميعًا، فلما أحيوا قال: اخرجوا من القرية إلى ما كنتم اعتدتم من البرية، فـجعل عمر يحمل الضعيف منهم حـتى لحقوا ببلادهم[٣]، وعن حزم بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمـر بن الخطاب عام الرّمادة مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدة لها، فـقال: ليس هكذا تعصدين. ثم أخذ المِسْوط (ما يخلط به كالملعقة) فقال: هكذا فأراها، وكان يقول: لا تذرَّنَّ إحداكن الدقيق حتى يسخن الماء بل تَذُرُّه قليلاً قليـلاً وتسوطه بمسوطها، فـإنه أربع له وأحرى ألاّ يتفرّد (أي يجـتمع ويركب بعضه بعضًـا)، وحدثت بعض نساء عمر ﷺ فقالت: ما قـرب عمر امرأة زمن الرّمادة حتى أحيا الناس همًّا[٤]، وعن أنس قال: تقرقـر بطن عمر بن الخطاب عام الرمادة، وكان يأكل الزيت، وكان قد حرّم على نفسه السمن، فنقر بطنه بأصبعيه وقال: تقرقري إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس[٥].

اتصل هذا الجدب تسعة أشهر ووقف عمر أثناء هذه الأشهر موقفا لايعرف التاريخ له نظيرا،فما أكثر ما أصاب الجوع بعض البلاد ،وما أكثر ماشقي الناس بهذا الجوع،واجتهد ملوكهم وولاتهم أن يخففوا عنهم هذا الجهد،لكنا لانعرف أحدا من هؤلاء الملوك والولاه شارك الناس في الجوع كما شارك عمر، ومانعرف أحدا من الملوك والولاه واسى الناس بنفسه على ماأصابهم كما كان عمر يواسي العرب بنفسه. (159)

159-(الشيخان- طه حسين)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال: بعضهم: أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة ذهبًا فأنفقه في سبيل الله وأتصدق به، وقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة زبرجدًا وجواهرًا فأنفقه في سبيل الله، وأتصدق، ثم قال عمر: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال: أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بين اليمان[٢]، فأستعملهم في طاعة الله.(160)

160-فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب لعلي الصلابي

وكلما زادت الفتوحات وإتسعت الدولة الإسلامية ،زاد الفاروق تواضعا وزهدا فكان يرقع ثيابه ويأكل الخبز والزيت ويعيش عيشة الفقراء ،فلم يغره الملك بالتكبر أو التجبر وحافظ إبراهيم يسرد لنا حادثة تدل على تواضع الفاروق بشكل لم نعرفه من بعده فيقول

وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عُمَرًا
بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهْوَ رَاعِيهَا

وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنَّ لَهَا
سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
رَآهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَسْنَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلاً
بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنَ الأَكَاسِرِ وَالدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَةَ حَقٍّ أَصْبَحَتْ مَثَلاً
وَأَصْبَحَ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ يَرْوِيهَا
أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمُ
فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

نهاية الرحلة الشاقة:

كان الفاروق يشعر–بعدما أدى رسالته وإستقرت الدولة الإسلامية واعتاد الناس على النظام الجديد– بقرب وفاته فعن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس إني أريت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي رأيت أن ديكا أحمر نقرني نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس فحدثتني أنه يقتلني رجل من الأعاجم. وعن معدان بن أبي طلحة اليعمري أن عمر بن الخطاب خطب الناس في يوم جمعة فذكر نبي الله وذكر أبا بكر فقال :إني رأيت أن ديكا نقرني ولا أراه إلا حضور أجلي فإن أقواما يأمرونني استخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته والذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض قد علمت أن أقواما سيطعنون في هذا الأمر بعدي أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام فإن فعلوا فأولئك أعداء الله الكفار الضلال ثم إني لم أدع شيئا هو أهم إلى من الكلالة وما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء منذ صاحبته ما أغلظ لي في الكلالة حتى طعن بإصبعه في بطني فقال: يا عمر تكفيك الآية التي في آخر النساء وإن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن، ثم قال: اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار فإني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويعدلوا عليهم ويقسموا فيئهم بينهم ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم .

وعن أبي حمزة قال سمعت رجلا من بني تميم يقال له جويرة بن قدامة قال: حججت عام توفي عمر فأتى المدينة فخطب فقال :رأيت كأن ديكا نقرني فما عاش إلا تلك الجمعة حتى طعن ،قال فدخل عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق قال: فكنا آخر من دخل عليه قال :فكلما دخل قوم بكوا وأثنوا عليه قال: فكنت في من دخل فإذا هو قد عصب على جراحته قال فسألناه الوصية قال وما سأله الوصية أحد غيرنا، فقال :أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه وأوصيكم بالمهاجرين فإن الناس يكثرون ويقلون وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم قال شعبة: ثم حدثنيه مرة أخرى فزاد فيه فإنهم أصلكم ومادتكم وإخوانكم وعدو عدوكم وأوصيكم بأهل الذمة فإنهم ذمة نبيكم وأرزاق عيالكم قوموا عني(161)

161-(الطبقات لابن سعد)

لحظات النهاية:

كان الفاروق يعلم أن نهايته ستكون الشهادة ولكنه لم يعرف كيف فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بشر عمر بالشهادة ،فعن أنس أن رسول الله صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فضربه برجله وقال: اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان.

كان عمر يشعر بأنه أدى مهمته ووضع للمسلمين الأساس القوي الذي تقوم عليه دولتهم وأن النهاية قريبه، فعن يحيى بن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب لما نفر من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة من البطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات (162)

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال فى انصرافه من حجته التى لم يحج بعدها: الحمد لله ولا إله إلا الله يعطى من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادى يعنى- ضجنان- أرعى إبلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبنى إذا عملت ويضربنى إذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت وليس بينى وبين الله أحد أخشاه ثم تمثل لا شىء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان إذ تجرى الرياح له والجن والإنس فيما بينها برد أين الملوك التى كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا(163).وعن أسلم عن عمربن الخطاب أنه قال (اللهم أرزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك) أخرجة البخاري.

ورغم كبر سن عمر وضعف قوته –كما قال- لم يكن ذلك يثينيه عن إكمال دورة والطواف بين بلاد المسلمين لتلبية حوائج الناس فعن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون قال :جئت فإذا عمر واقف على حذيفة وعثمان بن حنيف وهو يقول: تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق فقال عثمان: لو شئت لأضعفت أرضي وقال حذيفة: لقد حملت الأرض أمرا هي له مطيقة وما فيها كبير فضل فجعل يقول انظرا ما لديكما إن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ثم قال والله لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى أحد بعدي أبدا

162- أسد الغابة لإبن أثير 163- الإستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي

قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب وكان إذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال :استووا فإذا استووا تقدم فكبر فلما كبر طعن قال فسمعته يقول: قتلني الكلب أو أكلني الكلب ما أدري أيهما قال: وطار العلج في يده سكين ذات طرفين ما يمر برجل يمينا ولا شمالا إلا طعنه فأصاب ثلاثة عشر رجلا من المسلمين فمات منهم تسعة قال :فلما رأى ذلك الرجل من المسلمين طرح عليه برنسا له ليأخذه فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه قال :وما كان بيني وبينه يعني عمر حين طعن إلا ابن العباس فأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلوا الفجر يومئذ صلاة خفيفة قال: فأما نواحي المسجد فلا يدرون ما الأمر إلا أنهم حين فقدوا صوت عمر جعلوا يقولون: سبحان الله سبحان الله قال: فلما انصرفوا كان أول من دخل على عمر ابن عباس فقال: انظر من قتلني فخرج ابن عباس فجال ساعة ثم أتاه فقال: غلام المغيرة بن شعبة الصناع ،قال وكان نجارا قال: ما له قاتله الله والله لقد كنت أمرت به معروفا ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي إلى الإسلام ثم قال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة فقال ابن عباس: إن شئت فعلنا فقال: أبعد ما تكلموا بكلامكم وصلوا بصلاتكم ونسكوا نسككم فقال له الناس: ليس عليك بأس فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فلما ظن أنه الموت قال : يا عبد الله ابن عمر انظر كم علي من الدين؟ قال فحسبه فوجده ستة وثمانين ألف درهم قال يا عبد الله: إن وفى لها مال آل عمر فأدها عني من أموالهم وإن لم تف أموالهم فاسأل فيها بني عدي بن كعب فإن لم تف من أموالهم فاسأل فيها قريشا ولا تعدهم إلى غيرهم ، ثم قال: يا عبد الله اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست لهم اليوم بأمير يقول تأذنين له أن يدفن مع صاحبيه. فأتاها بن عمر فوجدها قاعدة تبكي فسلم عليها ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فقالت : قد والله كنت أريده لنفسي ولأوثرنه به اليوم على نفسي فلما جاء قيل هذا عبد الله بن عمر فقال عمر: ارفعاني فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ فقال أذنت لك قال عمر: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع يا عبد الله بن عمر انظر إذا أنا مت فاحملني علي سرير ثم قف بي على الباب فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلني وإن لم تأذن فادفني في مقابر المسلمين. فلما حمل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ قال :فأذنت له فدفن رحمه الله حيث أكرمه الله مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. وقالوا له حين حضره الموت: استخلف فقال :لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة من بعدي فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فإن أصابت سعدا فذاك وإلا فأيهم استخلف فليستعن به فإني لم أعزله عن عجز

ولا خيانة قال وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء. قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم فجعل الزبير أمره إلى علي وجعل طلحة أمره إلى عثمان وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم فقال عبد الرحمن : أيكم يبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلي ولكم الله علي ألا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين؟ فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن :تجعلانه إلي وأنا أخرج منها فوالله لا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين قالوا نعم فخلا بعلي فقال إن لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال نعم قال وخلا بعثمان فقال مثل ذلك قال فقال عثمان فنعم قال فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه علي والناس ثم قال عمر أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله والمهاجرين الأولين أن يحفظ لهم حقهم وأن يعرف لهم حرمتهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وغيظ العدو وجباة المال أن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام وأن يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم وأن يقاتل من وراءهم

كان عمر حتى أخر لحظاته مؤمنا بأن الحكم ليس ميراثا يورث إنما هو عبء يتحمله الأقدر عليه فعن الأعمش عن إبراهيم قال: قال :عمر من استخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت من عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا استخلف رجلا ليس يحسن يطلق امرأته(162)

وفي اللحظات الأخيرة مازال عمر يخشى من حساب الله ويحمل هم الناس فعن أبي عبيد مولى بن عباس عن ابن عباس قال كنت مع علي فسمعنا الصيحة على عمر، فقالت أم كلثوم: واعمراه ، وكان معها نسوة فبكين معها وارتج البيت بكاء فقال عمر: والله لو أن لي ما على الأرض من شيء لافتديت به من هول المطلع

162-(الطبقات لابن سعد)

فقال ابن عباس : والله إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله وإن منكم إلا واردها إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وأمين المؤمنين وسيد المؤمنين تقضي بكتاب الله وتقسم بالسوية، فأعجبه قولي فاستوى جالسا فقال: أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟ قال فكففت فضرب على كتفي فقال: اشهد لي بهذا يا بن عباس قال قلت نعم أنا أشهد.عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال أخبرنا ابن عباس بالبصرة قال: أنا أول من أتى عمر بن الخطاب حين طعن فقال: احفظ مني ثلاثا فإني أخاف أن لا يدركني الناس أما أنا فلم أقض في الكلالة قضاء ولم أستخلف على الناس خليفة وكل مملوك لي عتيق .قال فقال له الناس استخلف فقال أي ذلك ما أفعل فقد فعله من هو خير مني إن أترك للناس أمرهم فقد تركه نبي الله صلى الله عليه وسلم وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر فقلت أبشر بالجنة صاحبت رسول الله فأطلت صحبته ووليت أمر المؤمنين فقويت وأديت الأمانة فقال أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلا هو لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر وأما قولك في إمرة المؤمنين فوالله لوددت أن ذلك كفاف لا لي ولا علي وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك

حدثني يحي بن أبي راشد النصري أن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة قال: لابنه يا بني إذا حضرتني الوفاة فاحرفني واجعل ركبتيك في صلبي وضع يدك اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذقني فإذا قبضت فأغمضني واقصدوا في كفني فإنه إن يكن لي عند الله خير أبدلني خيرا منه وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي واقصدوا في حفرتي فإنه إن يكن لي عند الله خير وسع لي فيها مد بصري وإن كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي ولا تخرجن معي امرأة ولا تزكوني بما ليس في فإن الله هو أعلم بي وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شرا تحملونه. عن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر فقال له: ضع خدي بالأرض قال: فهل فخذي والأرض إلا سواء قال :ضع خذي بالأرض لا أم لك في الثانية أو في الثالثة ثم شبك بين رجليه فسمعته يقول: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي حتى فاضت نفسه (162)

162-(الطبقات لابن سعد)

و عن أنس هو بن مالك قال :لما طعن عمر صرخت حفصة فقال عمر: يا حفصة أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :إن المعول عليه يعذب، وجاء صهيب فقال واعمراه فقال: ويلك يا صهيب أما بلغك ان المعول عليه يعذب(163)

ويصف العقاد لحظات قتل عمر وإنشغاله بتدبير أمور الناس حتى وفاته فيقول: كان عمر الصريع قدوة في الشجاعه وتقديم الواجب والإيثار على النفس ومحاسبة الضمير وسداد التدبير فكان في أصح ساعاته وأسلمها للعمل والتفكير.(164)وقال ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو علي ابن أبي طالب فترحم على عمر وقال :ما خلفت أحدا أحب إلي ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن ليجعلنك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت أكثر أن أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وإن كنت أظن ليجعلنك الله معهما.

ولما قضى عمر رضي الله عنه صلى عليه صهيب وكبر عليه أربع وحمل على سرير رسول الله وغسله ابنه عبد الله ونزل في قبره ابنه عبد الله وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف .وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنه وقيل كان عمره خمسا وخمسين سنة والأول أصح ما قيل في عمره (165)

163- فضائل الصحابة لإبن حنبل

164- عبقرية عمر- العقاد

165- أسد الغابة لإبن أمناقب أمير المؤمنين لإبن الجوزي

مات عمر ولم تمت سيرته منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنه ، فروى الناس سيرته وكتب عنه المؤرخون والكتاب عبر العصور وأنصفه العرب وغير العرب بل وغير المسلمين أيضا، فيقول طه حسين عنه: أقام هذا الرجل العربي- الذي لم يعرف الحضارات الأجنبية معرفة مفصلة ولادقيقة – نظام الدولة على نحو يكفل منافع الناس ويكفل لهم العدل والإنصاف.(166)

ويقول عنه طه حسين:لقد أتاح للمسلمين أثناء خلافته لونا من الحياة مازالت الأمم المتحضرة في الغرب مقصرة عن بلوغه على شدة ما تجتهد في سبيله،ومازال المسلمون في هذه الأيام يرون هذا اللون من الحياة التي أتاحها عمر للناس حلما ولا يدرون متى يصبح حقيقة.

166-الشيخان-طه حسين

167- عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني

الخاتمة:

قبل أن أكتب كلماتي في الخاتمة سأفسح المجال لكلمات من عاصروا الفاروق عمر- وربما طالتهم بعض شدته – فهم أقرب الناس له وأعرف الناس به، ولبعض الكتاب والمفكرين المسلمين وغير المسلمين.

فيقول النبي صلى الله عليه وسلم عن صاحبيه :عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما يرى الكوكب الدري في الأفق من آفاق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما .168

وها هو النبي يبشره بالجنة فقد جاء عن أبي موسى أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط وبيد النبي صلى الله عليه وسلم عود يضرب به بين الماء والطين فجاء رجل فاستفتح فقال: افتح له وبشره بالجنة قال :فإذا هو أبو بكر قال: ففتحت له وبشرته بالجنة ،ثم جاء رجل يستفتح فقال: افتح له وبشره بالجنة فإذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة (169) ورغم تلك البشرى ما استكان يوما عن العمل في سبيل الله ولا عن الخوف من عذاب الله.

وقال عنه أبوبكر(ماعلى ظهر الأرض رجل أحب إلي من عمر) أخرجه ابن عساكر

وقالت عنه السيدة عائشة:كان والله أحوذيا نسيج وحده (الأحوذي هو المشمر للأمور والقاهر لها والعالم بها) (170)

168-(أسد الغابة لإبن الأثير)

169- فضائل الصحابة لإبن حنبل

170- تاريخ الخلفاء- للسيوطي

ويقول عنه ذو النورين سيدنا عثمان بن عفان:إن عمر كان يمنع رحمه تقربا إلى الله وأنا أصل رحمي تقربا إلى الله ،ومن لنا بمثل عمر (يقولها ثلاثا).(171)

وهذه كلمات سيدنا علي بن أبي طالب عن عمر–الذي قالوا أنه نزع الخلافة من علي–عن أبي الزعراء أو عن زيد ابن وهب أن سويد بن غفلة الجعفي دخل على علي بن أبي طالب في إمارته فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما أهل له من الإسلام وذكر الحديث قال: فلما حضرت رسول الله الوفاة قال: مروا أبا بكر أن يصلي بالناس وهو يرى مكاني فصلى بالناس سبعة أيام في حياة رسول الله فلما قبض الله نبيه ارتد الناس عن الإسلام فقالوا: نصلي ولا نعطي الزكاة فرضي أصحاب رسول الله وأبى أبو بكر منفردا برأيه فرجح برأيه رأيهم جميعا وقال : والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لجاهدتهم عليه كما أجاهدهم على الصلاة فأعطى المسلمون البيعة طائعين فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب أنا فمضى رحمة الله عليه وترك الدنيا وهي مقبلة فخرج منها سليما فسار فينا بسيرة رسول الله لا ننكر من أمره شيئا حتى حضرته الوفاة فرأى أن عمر أقوى عليها ولو كانت محاباة لآثر بها ولده واستشار المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم كره وقالوا: أتؤمر علينا من كان عنانا وأنت حي فماذا تقول لربك إذا قدمت عليه؟ قال: أقول لربي إذا قدمت عليه إلهي أمرت عليهم خير أهلك فأمر علينا عمر فقام فينا بأمر صاحبيه لا ننكر منه شيئا نعرف فيه الزيادة كل يوم في الدين والدنيا فتح الله به الأرضين ومصر به الأمصار لا تأخذه في الله لومة لائم البعيد والقريب سواء في العدل والحق وضرب الله بالحق على لسانه وقلبه حتى إن كنا لنظن أن السكينة تنطق على لسانه وأن ملكا بين عينيه يسدده ويوفقه .

ويقول أيضا:عن عبد خير عن علي بن أبي طالب قال: إن الله جعل أبا بكر وعمر حجة على من بعدهما من الولاة إلى يوم القيامة فسبقا والله سبقا بعيدا وأتعبا والله من بعدهما إتعابا شديدا فذكرهما حزن للأمة وطعن على الأئمة(172)

171- الشيخان–طه حسين

172-(أسدالغابة لإبن أثير)

و عن حصين قال سمعت المسيب بن عبد خير الهمداني عن أبيه قال: سمعت علي بن أبي طالب على المنبر وهو يقول: إن خير هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر وأنَا قد أحدثنا بعدهما أحداثا يقضي الله فيها ما أحب(173)

ولما سأل محمد إبن الحنفية أباه علي بن أبي طالب عن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال:أبو بكر ثم عمر(174)

ويقارن معاوية بن أبي سفيان بين أبي بكر وعمر فيقول: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن.(175)

وقال حذيفه: والله ما أعرف رجلا لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر(تاريخ الخلفاء للسيوطي)

وقال الحذيفة: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فق الفتنة قلت: أنا. قال: إنك لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهل وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عنها أسألك ولكن الفتنة التي تموج موج البحر، قلت: ليس عليك منها بأس إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أيُكسر أم يفتح قلت: بل يُكسر، قال: إذاً لا يُغلق أبداً، قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط
فسأله مسروق: من الباب قال: الباب عمر. أخرجه البخاري(176)

وعن أبي معشر عن إبراهيم قال: قال عبد الله بن مسعود : إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر إن عمر كان حائطا حصينا يدخله الإسلام ولا يخرج منه فلما قتل عمر انثلم الحائط فالإسلام يخرج منه ولا يدخل والذي نفسي بيده لوددت أني خادم لمثل عمر حتى أموت.

173- فضائل الصحابه لإبن حنبل

174- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-لإبن الجوزي

175-176-تاريخ الإسلام للذهبي

والذي نفسي بيده لو أن من في الأرض اليوم وضعوا في كفة الميزان ووضع عمر في الكفة الأخرى لرجح شق عمر ان عمر كان يأمر بالجزور فتنحر فتكون الكبد والسنام وأطايبها لابن السبيل ويكون العنق لآل عمر إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر (177)

وقال عنه الجاحظ: رحم الله أبابكر فقد أتعب من بعده فلما مات عمر قال الناس:رحم الله أبا بكر وعمر فقد أتعبا من جاء بعدهما. (178).

ويقول العقاد عنه :هو رجل عظيم من معدن العبقرية والإمتياز بين الناس على إختلاف العصور وهو صاحب مناقب وأخلاق من أنبل الصفات الإنسانية،توافقت فيه قوة نادره وتلاقت فيه إلى غاية واحده وهي إحقاق الحق وإدحاض الباطل،ووسمتة بسمة الجندية المجاهده التي تحمي الحدود للناس وتحميها من الناس.(179)

لقد اتعب الخلفاء من بعده حقاً ، وقد مضت القرون ولم تلد النساء مثله ، ولا أراها ستلد مثل عمر !

انه من قوم لا يرون فضائلهم فضائل ، ولكنهم يرونها أمانات ائتمنوا عليها من الله لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا ، فهم يُزرعون في الأمم زرعاً بيد الله ، ولا يملك الزرع غير طبيعته(٤٨٨) .

ان فضائل عمر التي يذكرها له التاريخ باعجاب أي اعجاب وتقدير أي تقدير ، كثيرة لا تكاد تعدّ ولا تحصى .

177- فضائل الصحابة لإبن حنبل 179- عبقرية عمر-للعقاد

178- موسوعة الثقافه التاريخيه والأثرية والحضارية 180- الفاروق القائد-محمود شيت

ويقول حافظ إبراهيم لقاتل عمر:

مولى المغيرة لا جادتك غادية **** من رحمة الله ما جادت غواديها
مزقت منه أديما حشوه همم **** في ذمة الله عاليها و ماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقما **** من الحنيفة في أعلى مجاليها
فأصبحت دولة الإسلام حائرة **** تشكو الوجيعة لما مات آسيها
مضى و خلّفها كالطود راسخة **** و زان بالعدل و التقوى مغانيها
تنبو المعاول عنها و هي قائمة **** و الهادمون كثير في نواحيها
حتى إذا ما تولاها مهدمها **** صاح الزوال بها فاندك عاليها
واها على دولة بالأمس قد ملأت **** جوانب الشرق رغدا في أياديها
كم ظللتها و حاطتها بأجنحة **** عن أعين الدهر قد كانت تواريها
من العناية قد ريشت قوادمها **** و من صميم التقى ريشت خوافيها

–تقول الموسوعة البريطانية ,اصدار 2009 عن الفاروق عمر رضي الله عنه:

(لقد تحولت الدولة الاسلامية في عصر عمر من إمارة عربية إلى قوة عالمية.وخلال هذه الفتوحات الرائعة وضعت سياسة عمر المنضبطة جدا المبادئ لإدارة البلدان المفتوحة,وإن تركيبة الإمبراطورية الإسلامية التي قد حكمت بعده بما تتضمنه من خبرة قانونية يعود الفضل بوجودها إليه.

وتقول عنه دائرة المعارف البريطانية:كان عمر حاكما عاقلا بعيد النظر،وقد أدى للإسلام خدمة عظيمة

مات عمر في المدينة بعد عشر سنوات من الحكم ,قتله علجا فارسي لأسباب شخصية .لقد كان حاكما قويا,حازما تجاه الظالمين ,زاهدا إلى حد الخشونة, ومحترم على نطاق عالمي لأجل عدالته وحكومته.)(182)

مايكل هارت كاتب وفيزيائي امريكي معروف يقول عن فاتح الشرق والغرب الفاروق رضي الله عنه وقد أدرج عمر من بين أعظم مائة شخصية في تاريخ البشرية واحتل مرتبة 53 ورسول الله صلى الله عليه وسلم رقم 1:

(وقد كان عمر خليفة حكيما وسياسيا بارعا.وقد رأى أن تظل قوات المسلمين بعيدة عن المدن تعيش في الثكنات.وفرض على المسيحيين الزكاة أو الجزية إذا لم يعتنقوا الإسلام وهم أحرار في ذلك.ولم يفرض الاسلام على أحد بالقوة,ومن هذا يبدو واضحا أن حروب العرب كانت حروبا قومية ,ولم تكن حروبا دينية تفرض الإسلام بالسيف.

وما أنجزه عمر شيئا باهر،فبعد وفاة الرسول كان عمر هو الشخصية التي نشرت الإسلام,فبغير هذه الغزوات السريعة ما كان من الممكن أن ينتشر الإسلام في هذه المساحات الشاسعة من الأرض.

ومعظم البلاد التي غزتها جيوش المسلمين ظلت عربية إسلامية حتى يومنا هذا.صحيح أن الفضل أولا وأخيرا للنبي محمد.وهو من أجل عظمة شخصيته وأثره البالغ في التاريخ استحق بجدارة ان يكون رقم واحد من بين المائة الخالدين.ولكن كثيرا من الفضل يعود لعمر بن الخطاب بعد ذالك.

فعمر ساعد بذكائه وعبقريته على نشر الاسلام وتمكينه من البلاد الأخرى.وربما بدا غريبا أن شخصية مثل عمر بن الخطاب ليست معروفة لدى الغرب مثل شخصيات شارلمان أو يوليوس قيصر.ومع ذالك استحق هذا المكان الرفيع بين الخالدين. ولكن الغزوات التي شنتها جيوشه ومدى ما تركته من أثر في التاريخ, أخطر بكثير مما تركه كل من يوليوس قيصر وشارلمان.)(183)

ويقول طه حسين: بوفاة عمر ختم أروع فصل في تاريخ الإسلام والمسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أخر الدهر.فلم يعرف المسلمون وما أراهم سيعرفون في يوم من الأيام خليفه يشبه عمر من قريب أو من بعيد.فقد رأيت أنه كان– رحمه الله– أزهد خلفاء المسلمين وملوكهم في الدنيا وأشدهم لها إزدراءا وأعظمهم منها نفورا.(184)

181– الفاروق عمر بن الخطاب–محمد رضا)

182– 183– (عمربن الخطاب في نظر المفكريين الغربيين لتحسين فلاح السلطاني)

184– الشيخان –طه حسين

تقف الكلمات عاجزة عن وصف تلك الشخصية العظيمة وكل الكلمات تتضاءل بعد شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعمر فلا قيمة لأي كلمات تُقال،كذلك شهد له معاصروه وحتى من نالتهم شدته، وشهد له من بعده العديد من المفكرين والكتاب المسلمين ،أما الشهادات العجيبة فهي شهادات المستشرقين والكتاب الغربيين فشهادتهم في حقه وهم على غير دينه وبعد مضي كل تلك السنوات تدل على أنه كان رجلا من طراز خاص في عبقريته وعظمته.

تقف الكلمات عاجزة عن الكلام أمام الفاروق،فهو رجل من طراز خاص

1–فهو ليس نبيا مرسلا تربى تربية ربانيه وعُصم من الأخطاء ولا يُوحى إليه،إنما هو إنسان ككل البشر له مميزاته وعيوبه،أمن بالإسلام بعقلة قبل قلبه وكان يستخدم عقله كثيرا لفهم الأمور والحكم عليها،تعلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم ككل الصحابة ولكن صفاته الشخصية بالإضافه لرجاحة عقلة جعلتة متميزا عن غيره.

2–منذ أن أسلم كرس حياته كلها لله ولنصرة دينه فيفعل كل ما يُرضي الله ورسوله وكل ما يُعلي من شأن الإسلام–حتى ولو على حساب نفسه وهواه– وينتهي عما نهى عنه الله ويقف بقوة وشجاعة في وجه من يفكر في الإساءة للإسلام.

3–هو رجل قوي على نفسه قبل أن يكون قويا على غيره ، من السهل على الإنسان أن يمارس قوته على غيره لكن من الصعب جدا أن يكون قويا على نفسه ،قادرا على التحكم فيها ،والتصدي لهواها،بل والتغلب على وسوسة شياطينها قبل شياطين الجن.إن من يفعل ذلك لابد أن يمتلك قوة نفسية رهيبة وإرادة حديديه،فكان عمر هو ذاك الرجل الذي طوع نفسه وفقا لما يُرضي الله بل أنه ترك بعض ما أباحه الله له زهدا في الدنيا وزينتها وخوفا من أن يُضيع بطيبات الدنيا نعيم الأخرة.

4–قد يكون الإنسان عادلا حقا ولكنه قد يصيبه بعض الضعف أمام أولاده فيميل عن العدل قليلا إرضاءا لهم،لكن عمر لم يكن هذا الرجل بل كان يعدل مع نفسه قبل الجميع فإن أخطأ في حق أحد سارع واعتذر له وطلب منه أن يقتص من عمر نفسه وكذلك كان مع أولاده يطبق عليهم قواعد العدل بمنتهى الصرامة والقوة كما يطبقها على سائر الناس مسلمين وغير مسلمين ،فالعدل عنده لا يتجزأ ،وهو مكون أساسي من مكونات شخصيته، وهو مبدأ أساسي لايحيد عنه أبدا حتى صار إذا ذُكر العدل ذُكر عمر الفاروق.

5– كان عمر يعمل بالتجارة في مكة والمدينة وكان ثريا ويعرف أطيب الطعام وأغلى الثياب وتدل على ذلك حوادث كثيرة منها أنه جاء للنبي صلى الله عليه وسلم بنصف ماله وكان كثيرا، ومنها أن أحد أقاربه طلب من مالا من بيت مال المسلمين وهو أمير المؤمنين فرفض وأعطاه من ماله 10 ألاف دينار، فهو لم يكن فقيرا ولما تولى الحكم زهد المال ليس لأنه معتاد على الفقر بل لأنه خاف أن يمنعه تمتعه بطيبات الدنيا من التمتع بطيبات الآخره، ،ولما تولى الحكم لم يعد له وقت لتجارته فكان يأخذ راتبا يكفيه بالكاد فكذلك زهد في

مال المسلمين فلم يكن يأخذ منه إلا مايستره هو وأسرته فقط، والعجيب أن زاد زهده كلما زادت الفتوحات وزادت الأموال– بعكس كل الحكام على مر العصور– فكان يخاف أن تكون كثرة الأموال فتنة له قد تخرجه من صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر،فكان زاهدا يطلب صحبة صاحبي الدنيا في الآخرة أيضا ويرتعد من حساب الله له على المال والناس بل والبهائم.

6– قد يرى البعض عمر ديكتاتورا فهو شديد على الناس ،يتدخل في كل التفاصيل ويشرف عليها بنفسه،يريد كل شيء كما يراه هو،لكن إن كان عمر شديدا ففي الحق فقط فلم يشكو يوما أحد من ظلم عمر أوقسوته بل كان يسعى جاهدا لرفع الظلم عن كل الناس حتى غير المسلمين فقد أنصف القبطي من ابن عمرو بن العاص حاكم مصر،وإن كان يتدخل في كل التفاصيل فهو المسئول أمام الله عن كل المحكومين ،كما أن له خبرات كبيرة في مجالات مختلفه،كذلك كان يُرسي أسسا جديدة للدولة الإسلامية في أمور لم يعرفها المسلمون من قبل،أما أنه كان يريد الأمور كما يريدها هو فنقول أن الفاروق هو ملك الشورى وزعيم حرية الرأي فكيف يقال عنه أنه مستبد وديكتاتورا؟؟ كل ما في الأمر أنه كان يخشى أن يحاسبه الله على سوء اختياره لولاته وقواده وقضاته فكان يشدد عليهم ويحاسبهم حسابا عسيرا –كما يحاسب نفسه قبلهم– خوفا من الله.

7–من عجائب تلك الشخصية الفذة للفاروق أنه رغم شدته وقوته وهيبته في نفوس الأقوياء،إلا أنه كان يحمل قلبا حنونا يرق للضعفاء ويقف بجوارهم بقوة ضد أي ظلم أو فقر أو أذى ،كما كانت عينه تدمع عندما يرى ضعيفا أو محتاجا، وذلك تناقض رهيب يصعب توافره في أي إنسان فمن يمتلك القوه والشدة والنفوذ غالبا يكون جبارا يبطش بالناس لكن عمر كان يملك قلبا يرق للفقراء والضعفاء ويذوب من خشية الله حتى أنه كان كثير البكاء من خشية الله، فكانت كلمة اتق الله من أي فرد من رعيته تهزه هزا وتوقف غضبه فورا، فأي الرجال يستطيع أن يتحكم بغضبه عندما نذكره بالله إلا صاحب الإيمان المتغلغل في قلبه.

8– قد يأخذ عليه البعض استخدامه الدُره لتقويم سلوك الرعية وهو مالم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبوبكر ،إلا أن عمر لم يكن يستخدمها بقوة ولا ببطش ولا ليهين غيره،إنما كان يستخدمها لتقويم السلوك غير القويم،بل إن عمر كان يحاسب نفسه على استخدامها فقد ضرب بها أحد الرعية ذات مره لأنه كان يشغل الطريق وظل يشعر بالندم حتى أرسل إليه وأعطاه نفقة الحج وطلب منه أن يسامحه على تلك الضربه،وقد قيل: كانت دُرة عمر أهيب في نفوس الناس من السيوف يخشاها الجميع ليس لقوة ضربتها إنما لقوة عمر في الحق مع الجميع بلا استثناء.

إننا أمام رجل من طراز خاص ، نسيج وحده كما قالت عنه السيده عائشة رضي الله عنها،رجل يعشق الحق والعدل ويكرس حياته لإعلاء دين الله،رجل أتته الدنيا بكل زخرفها وزينتها وقوتها ونفوذها فأدار لها ظهره وأكل الطعام الخشن ولبس الملابس المُرقعة طمعا في نعيم الله في الآخرة،رجل حكم دولة عظيمة ،مترامية الأطراف ولم يشكُ مواطن واحد من ظلمه،رجل صدق ما عاهد الله عليه حقا.

رجل حكم نفسه وتحكم في أهوائها وفرض سطوة العقل عليها وجعل الخوف من الله مسيطرا على كل أفعاله وأقواله، فيسر له الله حكم الدولة الإسلامية وأخضع أمامه أعظم الإمبراطوريات، ورغم ذلك لم يتغير وظل خوفه من الله هو من يحكمه.

يافاروق أتعبتني في رحلة البحث والقراءة ،كنت ألهث وأنا أتتبعك ولا أكتفي من القراءة عنك ولا أسأم من صحبتك،أبهرتني دائما كما أبهرت العالم في صدق إيمانك بدينك ودفاعك عنه ،وكنت نموذجا للمؤمن الذي فهم دينه وراح يطبقه في سلوكه اليومي ،حتى عندما صرت حاكما على أكبر إمبراطورية في العالم لم تتغير مبادئك بل ازددت تمسكا بها وطبقتها جميعا.

يافاروق أنت صرت نموذجا عبر التاريخ تريده كل الشعوب وتتمنى أن يكون حكامها مثلك، ولكن كيف لهم أن يكونوا مثلك وهم ليسوا في قوتك في الحق ولا صدق إيمانك بدينك؟؟

أتعبت من جاء بعدك ياعمر حقا حكاما ومحكومين فهل يجود الزمان علينا بشبيه لك يتقي الله في السر والعلن ويكون مُطبقا لكلام الله وسُنة نبيه؟؟

ونختتم كلامنا بتساؤل حافظ إبراهيم:

فمن يباري أبا حفص و سيرته **** أو من يحاول للفاروق تشبيها

نجلاء لطفي –مايو 2108

المراجع

1–الإصابة في تمييز الصحابة– ابن حجر العسقلاني

2–أسد الغابة– ابن أثير

3– الطبقات–ابن سعد

4–الفاروق عمر– محمدحسين هيكل

5–عمر–نظرة عصرية حديثة –عدة مؤلفين

6–فضائل الصحابة– ابن حنبل

7–الإستيعاب في معرفة الأصحاب–القرطبي

8–عمربن الخطاب في نظر المفكرين الغربيين– تحسين الفلاحي

9– صحيح البخاري

10–فجر الإسلام– أحمد أمين

11–القصيدة العمرية– حافظ إبراهيم

12– عبقرية عمر –عباس العقاد

13–مناقب أمير المؤمنين–ابن الجوزي

14–تاريخ الإسلام –الذهبي

15– الشيخان–طه حسين

16–فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب–علي الصلابي

17–الغرر في فضائل عمر–السيوطي

18–مسند الفاروق عمر–ابن كثير

19–مابين العمرين–المستشار أحمد خضر

20الكامل في التاريخ– الشيباني

21الفاروق القائد–محمود شيت

22–تاريخ الطبري

23–البداية والنهاية– ابن كثير

24– تاريخ الخلفاء– السيوطي

25– موسوعة الثقافه التاريخية والأثرية والحضارية

26–الفاروق عمر بن الخطاب–محمد رضا

الفهرس

1- المقدمة
2- التعريف
3- وصف عمر
4- نشأته
5- إسلامه عز
6- صفات الفاروق (شجاعة عمر-ورعه-عدل عمر-حكمته-زهد عمر)
7- مكانة عمر عند النبي صلى الله عليه وسلم
8- خلافة عمر(وفاة أبي بكر-بداية حكم الفاروق)
9- هو أمير المؤمنين
10- الفاروق وولاته
11- نظام الحكم في عهد الفاروق
12- النظام الإقتصادي
13- عمر الديموقراطي (الشورى-حرية العقيدة-حرية الرأي)
14- سياسة عمر العمرانية
15- خلاف الفاروق مع سيف الله المسلول
16- عمر المجدد في شئون الحكم
17- الفاروق الزاهد في أموال الرعية
18- الفاروق يحاسب نفسه وأهله
19- مكانة آل البيت عند الفاروق
20- الفاروق يتفقد أحوال الناس

21- عام الرمادة
22- نهاية الرحلة الشاقة
23- موت عمر
24- الخاتمه
25- المراجع
26- الفهرس